
القافلة
ذو الحجة ١٤١٤هـ - مايو - يونية ١٩٩٤م
مستقبل الأمن الغذائي العربي



The Caravan

العـدد الثاني عشر - المجلد الثاني والأربعون

May – June 1994 | ISSN 1319 - 0547 ردمـــد | ذو الحجة ١٤١٤ هـ

في هذا العدد :

المديـر العـام
فيصل محمد البسام

المديـر المسؤول
محمد عبد الحميد طحلاوي

رئيس التحرير
عبد الله خالد الخالد

- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
- كل ماينشر في القافلة يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم ولايعبر بالضرورة عن رأي القافلة أو عن اتجاهها.
- لايجوز نشر الموضوعات والصور التي تظهر في القافلة إلا بإذن خطي من هيئة التحرير.
- لاتقبل القافلة إلا أصول الموضوعات التي لم يسبق نشرها.

العـنوان :
صندوق البريد رقم ١٣٨٩
الظهران ٣١٣١١
المملكة العربية السعودية
هاتف : ٨٧٥٦٣٩٢ - ٨٧٤٠٧٠٦
فاكس : ٨٧٣٨٤٩٠

الغلاف



تصوير : أرامكو السعودية

مجلة ثقافية تصدر شهرياً عن إدارة العلاقات العامة في شركة ارامكو السعودية لموظفيها ــ توزع مجاناً

تصميم وطباعة مطابع التريكي - الدمام
Designed and Printed by Altraiki Printing Press, Dammam



عيد مبارك

إنه لمن دواعي غبطتي أن أغتنم فرصة حلول عيد الأضحى المبارك لأقدم لزملائي المسلمين من موظفي الشركة وأفراد عائلاتهم أخلص التهاني وأطيب التمنيات ضارعاً إلى المولى القدير أن يعيده عليهم جميعاً بالخير والبركات.

وكل عام وأنتم بخير

علي إبراهيم النعيمي

رئيس الشركة وكبير الإداريين التنفيذيين

كل عام وأنتم بخير

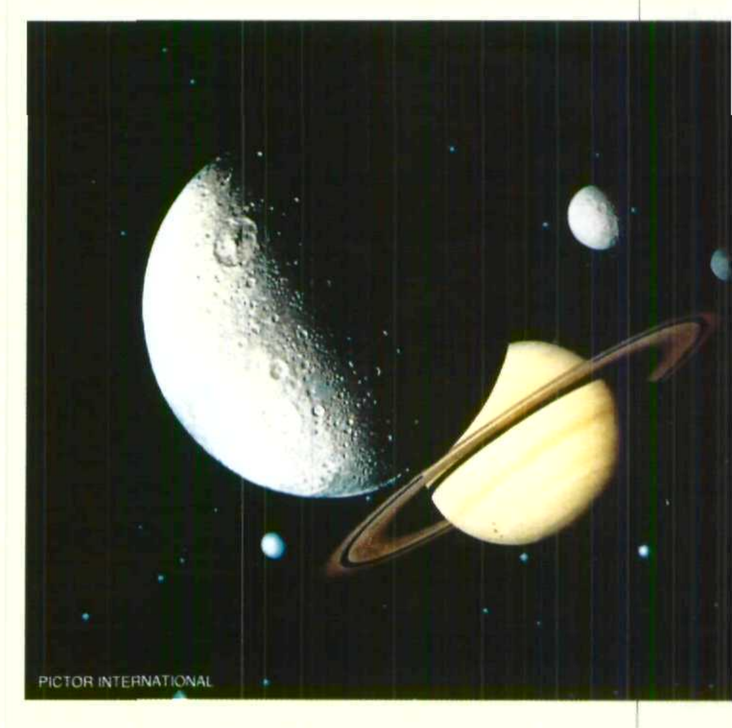
يطيب لهيئة تحرير "القافلة" أن تنتهز هذه الفرصة السعيدة لترفع إلى مقام خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وإلى حجاج بيت الله الحرام وإلى المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وإلى قرائها الكرام أخلص التهاني وأسمى الأماني داعية الباري جل وعلا أن يعيد أمثاله عليهم بالخير واليمن والبركات.

هيئة التحرير

الدين في عصر العلم

بقلم د. : محمد عبدالستار نصار - قطر

التقدم في مجال العلوم التجريبية، اصبح حقيقة لا ينكرها عاقل، وذلك بفضل الجهود التي يبذلها العلماء في سبيل الكشف عن نتائج جديدة، وقد يعتقد بأن القوانين العلمية، التي تحكم عالم الظواهر، ترجع إلى طبيعة الحياة الظاهرة، وهذا الاعتقاد يسري في جميع الأوساط المادية، التي لم يتطلع فكرها إلى ما وراء ذلك العالم، وقد ظهر هذا الاعتقاد قديما ووسيطا وحديثا، وكان القرن الماضي في العالم الغربي ذا نزعة مسرفة في هذه النظرة، حتى وسم بأنه «عصر الالحاد» باسم العلم.



ولم تكن المواقف التي اعلنها امثال «جوليان هكسلي» من ان العلم اصبح انفجاراً معرفيا في وجه الدين، الا تعبيرا صريحا عن تلك النزعة، غير ان الواقع الحقيقي اطلعنا على ان هذا التوجه لم يكن له ما يبرره، لا من العلم الذي باسمه ادعى هؤلاء انه قضى على الدين، لأن العلاقات بين عناصر الكون – في زعمهم – اصبحت تفسر بطريقة اكثر علمية، ولم تدع المجال لأي تفسير غيبي، ولا من الدين، لأن الدين حقيقة جوهرية، تتفق والفطرة الانسانية السليمة، ولا يكاد يخلو انسان مهما بلغت درجته من الانكار والغلو، من الشعور بتلك الغريزة الدينية. وكذلك الحال من الناحية العقلية، إذ يقرر العقل ان الحياة الانسانية اسمى من ان تخلو من الدين، لأنها بطبيعتها ذات مستوى عقلي وفكري يؤهلها لمعرفة السبب الاعلى الذي يحكم هذا الوجود، وبالضرورة لا تستطيع الا ان تكون ذات علاقة حميمة بهذا السبب الاعظم، وهذه العلاقة هي «الدين» .

نحن اذن امام تيارين : تيار يزعم ان العلم في تقدمه واطراده لا يترك للدين مكانا، وآخر يرى عكس ذلك، إذ يقرر اصحابه ان التقدم العلمي ليس الا تدعيما للدين، وان كل جديد في اي مجال من مجالاته، انما يشكل سندا قويا وفتحا واسعا لعالم الروح. وهذا المقال يستشهد بما انتهى إليه اصحاب التيار الثاني، ليؤكد حقيقة واضحة، هي : ان العلم كلما احرز نصرا جديدا باكتشاف نظرية او قانون مما يحكم عالم الظواهر، فإنه يؤيد تلك الحقيقة الباهرة التي نطق بها الحق تبارك وتعالى في القرآن الكريم حين قال ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ .. ﴾ (فصلت : آية ٥٣) .

وفي ثنايا هذا النهج نستشعر ان ما كان يقوله ادعياء العلم بالامس عن الدين، لم يكن الا من زخرف القول غرورا بدعاوى لم تمحصها التجربة ولم يصقلها العقل الصريح، بل ان التعصب المقيت والهوى الجارف، والانحياز نحو اتجاهات مشبوهة كل هذا كان وراء عدم النزاهة وعدم الحياد في البحث العلمي، لدى هؤلاء .

شهادات الاثبات من العلماء :

تنوعت مجالات البحث العلمي، التي انبثقت منها شهادات الاثبات من العلماء لتؤكد ان هذا العالم تحكمه قوة مطلقة، تسيره نحو اهدافه وغاياته. ففي مجال الفيزياء ظهرت بحوث كثيرة، وكذا في مجال الكيمياء، بكل تنوعاتها، وفي الجيولوجيا والفلك ظهرت كذلك بحوث لها قيمتها العلمية، فضلا عن النتائج التي انتهى إليها العلماء، وسنشير بإيجاز إلى بعض تلك

أولاً : في مجال الفيزياء :

نقدم شهادة علم من أعلام هذا الاختصاص، وهو الدكتور «بول كلارنس ايرسولد» استاذ الطبيعة الحيوية ومدير قسم النظائر والطاقة الذرية في معامل اوك ريدج، وهو عضو جمعية الأبحاث النووية والطبيعة النووية. فهذا العالم يعترف - من خلال بحوثه - إن هناك ما لا يحصى من الأدلة على وجود الله تعالى، وانه يتصف بكل صفات الكمال المطلق، وان الامر الذي نستطيع ان نثق فيه كل الثقة، هو ان الانسان، وهذا الوجود من حوله، لم ينشأ هكذا، نشأة مادية من العدم المطلق، بل ان لهما بداية، ولابد لكل بداية من مبدىء. ان هذا النظام الرائع المعقد الذي يسود هذا الكون يخضع لقوانين لم يخلقها الانسان، وان وراء هذه الحياة المنتظمة، توجيها سديدا، وتدبيرا رشيدا، خارج دائرة الانسان، وذلك كله من تدبير اله قادر حكيم .

ولا نحسب ان هذا الاعتراف، خارج عما جاءت به آيات القرآن الكريم، التي ترشدنا إلى أن جميع ما في السموات وما في الأرض ليست الا آثارا لقدرة الخالق الاعظم، وان تجليات هذه العظمة، لم تقف عند طور الخلق وكفى، بل امتدت إلى الرعاية والحفظ والعناية، قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ... ﴾ (فاطر ٤١).

ثانيا : في مجال الكيمياء :

وهذه شهادة ثانية لأحد اعلام البحوث الكيميائية، انه الدكتور «جون كليفلاند كوثران» رئيس قسم العلوم الطبيعية والكيميائية بجامعة دولث واختصاصي في تحضير النترازول وفي تنقية التنجستين، انه يستهل شهادته بهذا السؤال : إذا كانت الكيمياء تختص بدراسة التراكيب والتغيرات التي تطرأ على المادة، فكيف يتسنى لها ان تقدم دليلا ماديا على وجود الله الذي خلق هذا الكون ؟ وكيف ينتظر منها ان تختبر الفرض الذي يدعي ان هذا الكون قد نشأ بمحض المصادفة، وان جميع ما يتم فيه، إنما يحدث بالطريقة العشوائية ؟ ثم اجاب على هذا السؤال : بأن جميع النتائج التي انتهت إليها العلوم الطبيعية -ومنها الكيمياء- قد اثبت ان سلوك اي جزء من أجزاء المادة مهما صغر او تضاءل حجمه لا يمكن ان يكون سلوكا عشوائيا، بل انه على نقيض ذلك، يخضع لقوانين محددة، وأصبحت الثقة في اطراد هذه القوانين محل اجماع لدى الباحثين، ولو كان سلوك المادة عشوائيا لما كانت



PICTOR INTERNATIONAL

لديهم هذه الثقة . ومن جانب آخر : هل يمكن للمصادفة ان تفسر لنا ما توصل إليه الباحثون السابقون : لماذا يتفاعل عنصر (أ) مع عنصر (ب) ولا يتفاعل مع عنصر (ج)؟ وإذا كانت هذه الظواهر حاصلة بالفعل، ولا يمكن تعليلها تعليلا مقبولا الا بالاقرار بما فوق الطبيعة وهو (الله) فإن العلم هنا يقدم الادلة المعقولة والمقبولة التي تدعم الايمان بالله رب العالمين، بل ان ذلك قد يصبح ضرورة، كما يقول هذا الباحث : حين نفكر تفكيرا علميا فإن النتائج التي تتوصل إليها العلوم سوف تضطرنا إلى الايمان بالله، انه الاضطرار الناشيء عن عجز العلم عن تعليل الظواهر الحاصلة، ومن ثم يفسح الطريق امام الايمان الصحيح .

ثالثًا : في مجال الفلك :

هذا المجال فيه من الدلالة على وجود الله سبحانه وتعالى ما يمكن ان يدرك بالملاحظة الدقيقة، ولا يحتاج كثيرا إلى المعامل والمختبرات، بل يكفي فيه تأمل ما جاءت به نتائج الأبحاث التي توصل إليها كبار الباحثين في هذا المجال، وللمؤمن ان يقارنها بالاشارات التي جاءت بها آيات الذكر الحكيم، واما غير المؤمن فعليه ان يلحظ هذه النتائج وحدها، بعقل مفتوح وروح غير متعصبة .

ان أحجام وأبعاد ثلاثة كواكب فقط من الكواكب السيارة، لتوحي بالعجب العجاب، والدلائل الباهرة على عظمة الاله الخالق جل وعلا، الشمس والأرض والقمر، وحسبنا الحديث عن هذه الثلاثة، لأنها هي التي تهمنا نحن البشر، فعلاقتنا بها مباشرة تماما. إن ابعاد واحجام هذه الكواكب بالنسبة للحياة على ظهر كوكب الأرض عامل حيوي ومهم، يضاف إلى ذلك سرعة دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، وكذا الأمر في علاقتها بكوكب القمر. ان علماء الفلك المعاصرين قد اجمعوا على ان هذه الدقة في هذه العلاقات، هي التي ينبغي ان تسمى بعجلة التوازن العجيبة، يعنون بذلك : ان اختلال أية علاقة من العلاقات التي تحكم هذه الكواكب، سواء ما يتعلق بالأحجام او الابعاد او الدوران او الجاذبية، ولو بأدنى درجة من الاختلال، سيترتب عليه استحالة الحياة على كوكبنا هذا، ولك ان تتصور لو ان الأرض ابطأت في دورانها حول الشمس واصبحت فترة تعرضها لحرارتها اكثر فماذا يحدث ؟ تحترق جميع الكائنات الحية، ولو حدث العكس لتجمدت، وما يقال عن الأرض بالاحتراق والتجمد يقال عن القمر في المد والجزر. اذن هذا التوازن العجيب علام يدل ؟ يدل على ارادة عليا تخضع لها هذه الكواكب في اوضاعها وسيرها لتحفظ على الحياة والاحياء الوجود الصحيح، ولا يمكن ان يكون هذا كله الا من فعل اله مدبر حكيم .

أرأيت ايها القارىء كيف ان العلم في تقدمه واطراده يؤيد الدين ويدعمه، ولا يتصور ان يكون له خصما ابدا، ولو وجدت مصادمات بينهما، فليعلم ان ذلك راجع إلى خطأ في فهم الدين او نقص في ادوات العلم، وكيف لا يكون الامر هكذا والعلم في حقيقته ليس الا سعيا لاكتشاف الروابط والقوانين التي تفسر عالم الظواهر، وهل تلك القوانين سوى سنن كونيه اودعها الخالق جل وعلا لتحكم مسيرة هذا العالم، حتى لا ينفلت عقده وتتناثر عناصره ؟

إن ما سقناه من اقوال العلماء انما هو غيض من فيض وقليل من كثير، تجلى في كل مجالات العلوم الحيوية الكونية، وحسب القارىء ان يرجع إلى البحوث القيمة التي انتهى إليها ثلاثون باحثا معاصرا على مستوى عال جدا، كل في دائرة اختصاصه، ليرى انهم توصلوا فيها إلى النتائج التي اشرنا إلى بعضها، وقد ترجمت اعمالهم هذه إلى اللغة العربية تحت عنوان «الله يتجلى في عصر العلم»، وكذا ما كتبه كل من العلامة «كريسي موريسون» في كتابه «الانسان لا يقوم وحده» الذي ترجم إلى اللغة العربية تحت عنوان : « العلم يدعو للايمان» والذي قدم فيه سبعة أدلة على وجود الحق سبحانه وتعالى، كانت ردا على ما كتبه «جوليان هكسلي» في القرن الماضي تحت عنوان : «الانسان يقوم وحده» داعيا فيه إلى رفض فكرة «الاله» . الى غير هؤلاء من امثال : «الكسيس كاريل» و«سوليفان» و«موريس بوكاي» فهؤلاء جميعا حازوا على جوائز متقدمة وحاز بعضهم على جائزة نوبل، وقد جاءت بحوثهم، لتمثل علاقة جديدة بين العلم والدين، ولتبشر بفتح جديد في عالم الروح، لتعفى على ما أفرزته بعض العقول في القرن الماضي من الدعوة إلى الالحاد باسم العلم، لتقول عكس ذلك : الدعوة إلى الايمان باسم العلم ■

أحجارٌ وأقمارْ

شعر : حسب الشيخ جعفر - العراق

- ١ -

خوفو وسقراطُ استدلّا بالدليل وبالأحاجي
فسألت كنّاساً يزيح العَفْر في المترو
ويعجل بالرواح وبالنُّـفايه
عما يقال، فقال:
(أثقل رأسيَ الواهي الحكيمُ،
وابهظ الساعي قفايه!
دعني ومِكنستي، فما انتفعتْ يدي بالقول،
او أدركتُ حاجي
فعساكَ تلحق آخر العرباتِ،
فاسرعْ واسأل الغافين في العرباتِ،
وابتكر الأحاجي!)

- ٢ -

قططٌ ونار !
حوريةُ المرسى المريضةُ في القطار
أفتضُّ عنها الرغو والصّدفَ المموّه والقشور
فيدورُ في افوافِها الفقّاع والشررُ المعار
وانا أدور !

- ٣ -

آن القفول وأوصد الشّبهُ المطافْ
الليلُ أوهىٰ من خوافي الزّغب،
أوشك أن يفوت،
واغمضتْ احداقَها الشُّبهاتُ،
آخر ما يلوح لديه في البلد الرطين
أنضاءُ زبّالين يلتقطون
في عربات نقْل الحمْل
عابرةً تلاحقُ خفْقَ عكّازينِ
يرتطمان مبتعدين
فوق رصيف برجٍ للمسافر والقطين
الشيخُ أوغل في المصاعد،
والممرّ بلا انعطاف
والليلُ أوشكَ أن يفوتَ،
وأوصب الشبه المطاف!

Magdi A.

العيد وبهجته التي لا تنسى

بقلم الأستاذ : محمود قاسم - مصر





يحتفل الناس في العالم العربي والاسلامي بعيدي الفطر والأضحى المباركين، ولا تقتصر الاحتفالات بمظاهرها المختلفة على ايام الاعياد، بل ان هناك اياما طويلة وكثيرة يستعد فيها الناس للاحتفال بهذه المناسبات. وكأنهم بذلك يطيلون فترة فرحتهم، ويزيدون من عمر اتصالهم بأسباب البهجة .

ان الناس يحاولون ان يصنعوا مناسباتهم السعيدة . ولذا فما اكثر الاحتفالات التي يتبادلونها فيما بينهم خاصة فيما يتعلق بالمناسبات الاجتماعية واحيانا الشخصية . وقد وصل هذا الامر في الكثير من البلدان إلى اقامة عشرات الاحتفالات الدورية التي اصطلح الناس على تسميتها بأسماء مختلفة كالاحتفال بالمناسبات الوطنية.

وقـد ارتبط معنى العيـد بـالفـرحـة والبهجـة والسعـادة . ففي القـرآن الكـريم ﴿ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ (المائدة : ١١٤) .

والعيـد في هـذا المعنى يحمل البهجـة والسرور . لـذا فان النـاس ينتظرون حلـول الاعيـاد من اجـل ان يغيروا حيـواتهم وايقاعها . ويفعلـوا اشياء كثيرة لا تحدث الا في هذه المناسبـات السعيدة. وكما أشرنا فإن الاحتفالات لا تكون في ايـام محددة، بل تبدأ تبـاشيرها قبل ذلك بفترة طـويلـة فالنـاس تخرج إلى الأسـواق لشراء مـا ينـاسب هـذه الاحتفالات . ولأن الاعياد مـرتبطة في اغلب الاحيان بالتجديد . فقـد جرت عادات عربية عديدة على ان يأتي العيـد وقد اشترى اغلب ابناء الأسرة الملابس الجديدة .

اذن ، نحن امام عادات اجتماعية عديدة صنعهـا النـاس من اجل ان يفـرحـوا في الاعيـاد، ولهذا السبب فـان الشـوارع التجـاريـة في المدن العربيـة تـزدحم بشكل ملحوظ قبل حلول الاعيـاد بأسابيع . وتبدو هذه الظاهرة واضحة اكثر في الليالي الأخيرة من شهر رمضان الكريم . حيث ترتبط ظاهرة احتفـال النـاس بليالي رمضـان مع انتظـار العيد . فتخرج الأسر إلى الحوانيت لشراء ما يلـزم في مثل هـذه المناسبـات ليس فقط مـا يتعلق بالملبس . بل ايضـا ما يتعلق بـالطعام وديكور البيوت .

ولا شك ان هذه الظاهرة قـد شاعت لدى بعض البيوت العـربية لـدرجة ان الكثير من الاسر تحدث تغييرا جـذريـا في حيـاتها مع قـدوم الاعيـاد . حيـث تتحـول الاعيـاد إلى مواسـم للتجديد في الـديكور والطـلاء حتى إذا جاء يوم العيد كـانت الفرحة الكبرى . في عيد الفطر تكون الفرحة ممزوجة بالفطور . وفي عيـد الاضحى تمتزج بشعـائر الحج لمن استطـاع أداءهـا . امـا في البيـوت فتبـدو الفرحـة من خلال الاضاحي ومـا يتبعها من سلوكيات اجتماعية .

قبل العيد بأيام :

لا تقتصر الاعياد على ايـام الاحتفالات ، بل تسبقهـا بفترة غير قصيرة . وغـالبـاً فإن بهجة الاستعداد لا تقل عن فرحة المشاركة، خاصة لدى الاطفال الـذين يشعرون بفرحة غامـرة حين يرفلـون بأثوابهم الجديـدة ايام العيد . وعندما تجد نفسك في شوارع المدينة التجاريـة في ليالي مـا قبل الاعياد فإنـه من السهل عليك ان تلمس الفـرحـة في عيـون الصغـار . فرحـة ذات مذاق خـاص . تتنـاثـر ايضا من السنتهم التـي تعبر عن السعادة . وتبـدو هـذه السعادة متمثلـة على وجـه كل منهم وهو يرقب واجهـات المحلات وقد اعلن عن رغبتـه في شراء هـذا الحذاء او ذلك البنطـال . وكثيرا مـا نراهم وقـد احتضنـوا الاكيـاس بعـد ان خـرجـوا من المحـلات و اشتروا ما رآه الاهل الانسب والاجمل .

ولعل في ذاكرة كل منـا ذكرياتـه الخاصة عن تلك الليـالي . ليس فيما يتعلق بـالشراء . بل فيما يـرتبط بـالانتظار . انتظـار لحظـة ارتداء هذه الملابس الجديـدة لأول مرة . كأن هنـاك لقاء حميما سـوف يتم بين الطـرفين : الصغار وملابس العيد . ولعـل بعضنا يتذكر كيف كـان يفتح دولابه ليتأمل تلك الاشيـاء وقد منّـى نفسه بلبسها والظهـور بها امام الاخريـن من اقارب واصـدقاء. وفي الـذاكرة ايضـا ان لحظـات الانتظـار كـانت احلى واجمل من لحظـات ارتـدائها لأول مـرة . خاصـة ان البهجة سرعـان ما تتـلاشى عند خلعها بعد ساعات .


أرامكو السعودية

اذن فالعيد يبدأ قبل موعده بفترة غير قصيرة. وتمتزج عاداته بالناس على المستوى العام والفردي. حتى إذا هلت ليلة العيد استعد الجميع له. وفي اغلب ليالي الاعياد يسهر الناس حتى الساعات الأولى من الصباح، وفي المدينة الاسلامية يبدأ كل شيء في الساعات الأولى من الفجر. فالصغار يستعدون قبل الكبار للذهاب إلى المسجد لاداء شعائر الصلاة. ويخرج الجميع قبل شروق الشمس ليتبادلوا التحيات والتهاني التقليدية.

وفي المسجد تنطلق النداءات العميقة عالية تصعد إلى السماء مبتهلة إلى الله جل وعلا شأنه ان «الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله». فيحس المرء كأن صوته قادم من اعماقه. وان بداخله طاقة لا حد لها من النورانية والقرب من الله. ولعل في هذا حكمة من الله سبحانه وتعالى، في اظهار قوة المسلمين وتجمعهم وإيجاد الاحساس بأن المرء يكتسب قوة مشاعره ووجدانيته من مسلم ينادي ربه إلى جانبه. قد لا يعرف اسمه لكنه يعرف بلا شك انه يبتهل مثله بكل صدق وعفوية مناديا: «الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا. وسبحان الله بكرة واصيلا».

لقاء إسلامي.. موحد

هذا اللقاء الكبير بين المسلمين في الساعات الأولى من العيد هو الاحتفال الرئيس بهذه المناسبة الدينية المقدسة. وهذه الشعائر يعرفها المسلمون منذ عهد النبي عليه الصلاة والسلام. وقد اتسمت مثل هذه الاحتفالات في البداية بالبساطة والوقار. وكانت تمر في هدوء شديد. ولكن مع مرور الوقت اخذت مظاهر عديدة وتنوعت اشكالها. وزاد عليها الاسراف والبهجة.

وقد كتب الباحث احمد حسين الطماوي ان الاعياد الدينية قد شهدت ايام الخلافة العباسية الكثير من المظاهر الاجتماعية حيث يظل البلاط العباسي مع الخليفة ليلة العيد حتى مطلع الفجر. ثم يتجهون إلى الجامع يتقدمهم الخليفة على فرس ابيض في موكب عظيم يحف به الجند والحراس من كل جانب. بينما تزدان المدينة بالأنوار الباهرة. ويتغنى الناس في الشوارع بالأناشيد المعبرة عن الفرحة. وعند دخول الخليفة المسجد يكبر الناس ويحمدون الله.

أرامكو السعودية

ويرتدي الخليفة «بردة» الرسول الكريم ويؤم المصلين. ويلقي خطبة العيد. ثم يعود موكبه إلى قصره. وعندئذ تؤدب المآدب وينشد الشعراء قصائد التهاني.

ولا شك ان الساعات الاولى من صباح العيد تكاد تتشابه في المدن الاسلامية كافة. وبعد انقضاء الصلاة وتبادل التهاني ينصرف الناس إلى عاداتهم الاخرى. وهذه العادات تختلف من بلد لآخر. فبعضهم يتجه إلى بيوت الاقارب لتبادل التهاني. وفي السنوات الاخيرة تولدت عادة جديدة هي تبادل التهاني في الهاتف. وقد ساعدت هذه الظاهرة على الترابط الاخوي بين المسلمين، وعلى حل المشاكل والخلافات بين الناس فكثيرا ما يقوم المرء بالاتصال باشخاص لم يحادثهم منذ فترة طويلة في العيد. وفي هذا المعنى فإن العيد يصبح مناسبة للحبور والسعادة.

قبل أن نصبح كبارًا

لا شك ان الاعياد بالنسبة للصغار فرصة جيدة للبهجة والسعادة. لذا فأول ما يتطلع اليه الصغير هو «عيدية» يأخذها من الكبار. وهذه الهبة تتمثل في قدر من النقود تتباين قيمته حسب مقدرة وقرابة الكبار. وهذه العيدية تتحول إلى ثروة ضخمة في عيون الاطفال الذين عليهم ان يشتروا بها الحلوى ويذهبوا بها إلى الحدائق والمتنزهات او شواطيء البحر في المدن الساحلية.

لذا فالاعياد فرصة للصغار كي يصبحوا كبارا بصفة مؤقتة. حيث، يشترون

ويقتصــدون من مصروفهم لليــوم التالي من العيد. ويــوزعون نقودهم حسب احتيــاجــاتهم. وإذا كـان من الممتع ان نشــاهـــد الاطفـــال في الحدائق والمتنزهــات بمـلابسهم المتعددة الالــوان وهــم يقفــزون بين الاشجـار وفي الشوارع والميادين العامـــة، فإنـــه من الممتع ايضــا مراقبـــة الاطفـــال عن قرب، وفي ساعات متفـرقة من النهـار. حيث يمكن للمـــرء ان يسمع تعبـــيرات بريئـــة وطفولية من ذلك الصغير الذي صرف كل مـا لديه في سـاعات قليلـة. ويروح يحدثك عن الكيفيـة التي تصرف فيهـــا تلـك النقـــود. بينما صغير آخـر يـردد ان لـــديـه الكثير لبقية ايام العيد.

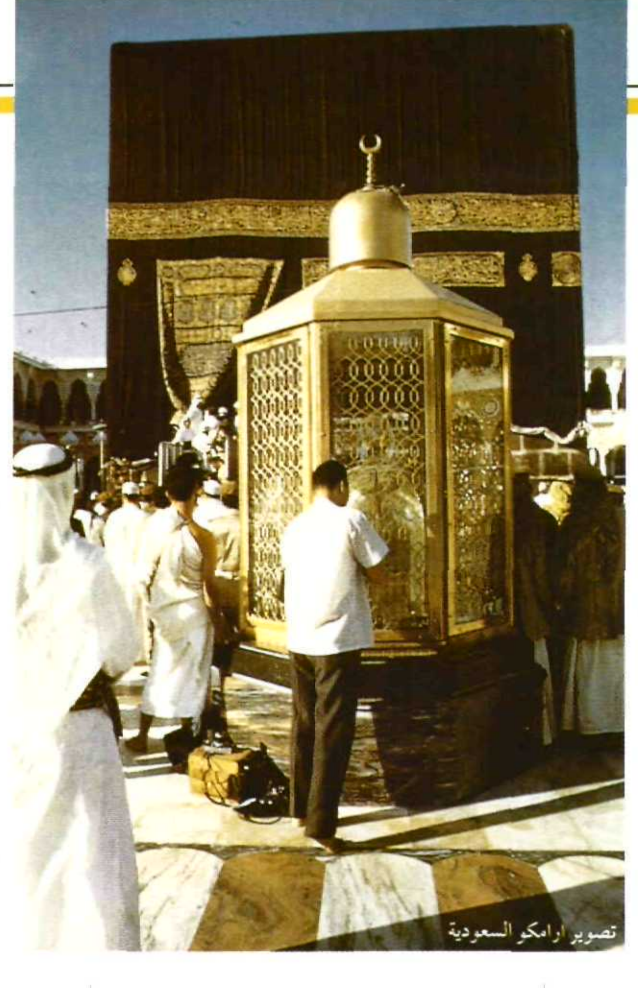
وليس خفيا ان العيد يصبح ملكا للصغار وحدهم بعـد الساعات الأولى منه. قـد يقوم بعضهم بمصـاحبة الكبـار إلى عـالمهم. ولكن اغلب هـؤلاء الصغار يسعى إلى الاستقـلال بنفســه. فيخـرج إلى المكــان الــذي يختــاره بصحبــة اصـدقـــائه، ويتــصرف من تلقـاء نفسه. كما يحس بـأنه قد اصبح كبيرا ايضا للمرة الأولى. ولعل بعضنا يذكر تلك الاعياد التي لم يعــد يطلب فيهـا «عيـديتــه» من الكبـار. عند هـذا الحد يحس انه قـد اصبح بعيـدا عن عـالم الطفـولـة. وان عليـــه الا يخرج إلى الحدائق مـــع الصغـــار وان زمن الطفولة قد ولى.

العيـد الحقيقي:

ومما يؤكد ان العيـد ملك للصغـار. انهم بمجـــرد غـــروب الشمس. وعـــودتهم إلى البيوت. وتوجـه اغلبهم إلى أسرتهم بعد يوم حـافل بـالنشاط والحركـة والسعـادة. فإن البيـوت تعـود إلى شكلها التقليـدي ويعـود الكبـار إلى عـالمهـم. حتى إذا اشرقت شمس يــوم العيـد مـــرة اخـرى انطلق الصغـــار يمارسون حيواتهم وبراءتهم.

وفي السنوات الأخـيرة دخلـت حياتنـــا عادات جـديدة ارتبطـــت بالعيـد. وهــــي تنافس محطـات الاذاعـــة، وقنـوات التلفاز في مشـاركـة النـاس افـراح العيـد. فتمتلىء البرامج بأغنيات الاعياد. وبالمواد الضاحكة خـاصـة الافـــلام. باعتبــــار ان الافـلام والمسرحيات الضاحكة وسيلـة جذب شديدة للناس الذين لم يبرحــوا بيوتهم.

وطـــالما بقـي النـــاس في البيـــوت فإن الاعيـــاد مرتبطـــة بتناول الطعـام. ولكل عيد طعامه. ففي عيـد الفطر يميـل النـاس إلى الكعك والاسماك. فيمـــا يميلون فـــي عيـــد الاضحى المبـارك إلى اللحوم. ومثــل هذه الظــواهر قـد دخلـت في عــادات الناس منذ فترة طويلة. وهـــي مرتبطـة بالاجازات والبقـــاء في البيوت في المقـــام الاول.



تصوير ارامكو السعودية

ان الاحتفـالات الاسـاسيـة في عيـد الاضحى هــي مناسـك الحج بكل مـا فيها مـن تقديس واجـلال. وهي اكبر واهم المنـاسك الجماعية في التــاريـخ. فـالمسلمـــون في هـذه المنـاسبـة يأتـون من كل فج عميق للتلاقي. تجمعهم كلمـة «لا اله الا الله .. محمـد رسول الله» ونتيجـة للمشـاعر المهيبـة والمقدسـة التي يحسها المؤمن في هذه المناسك فإنه يحس ان ما عداها لا يساوي شيئا. وفي هذه المناسبة تبتهل القلوب إلى الله سبحانه وتعالى راجية رحمته. وتهفو عند نهايتهـا إلى العودة مرة اخـــرى. في العــام القـــادم .. او في مرات تالية إذا أذن الله.

ليلـة عيـد:

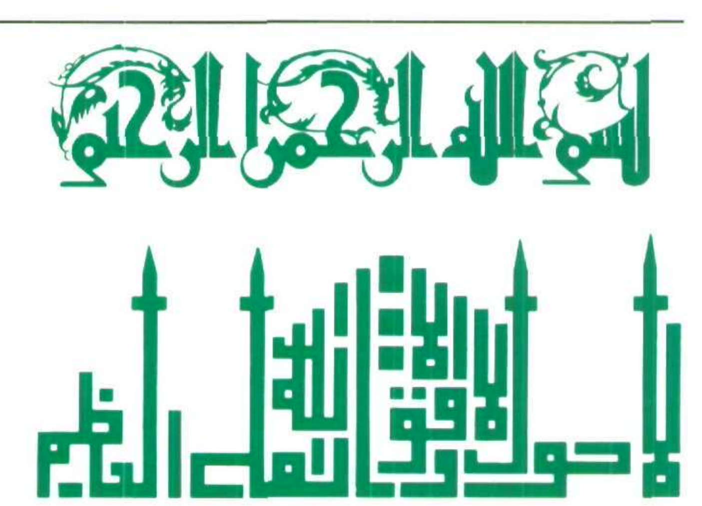
لم يكتف المسلمون بالتعبير عن فرحتهم بـالعيـــد ان يحتفلـوا فقط بـــه. بل راحـوا يعبرون عنــه في ادابهم وفنـونهم وابـداعهم. فـالعيـد فـرحـة لـــدى الشـاعـر. والفنـان التشكيلي. والــــروائي. والسينمائي .. فما اجمل التعبير عن فـــرحـــة العيـــد وعن بهجتـــه لدى الصغار والكبار. وكـــم مــن شـاعر انفعـــل بهذه الفرحـة فأطلق بيانـه وعبر بكـل صدق.

كما ان الروايـات العربية عبرت عن هذه الفرحة في اعمـال عديـدة لعل مـن ابرزهـــا روايـة «السقامـات» ليوسف السباعي حيث صور في فصـل كامل فـرحة الصغـار الذيـن يسكنـــون في منطقـــة شعبيـة بـــالعيـــد. فيخـرجون إلى الشــوارع يلعبـون ويركبـون الاراجيح حتــى إذا عــادوا في المســـاء إلى منازلهـم حمـل كل منهم من ذكريــات يومه احلاها التي لن ينسـاهـا طيلة العمـر. ■

الحرف العربي ذلك الكنز الثمين

بقلم الأستاذ : هشام عدرة - سورية

الحرف في الكلمة دعامة في صرح، وجذر في غرسة، فكلما كانت الدعامة متينة، والجذر ريانا، كان البناء متينا، راسخا. والحرف هو العامل الأول في تكوين الكلمة، التي هذبت حتى صارت ركن البناء في وسائل التعبير والمحادثة بين الشعوب، وهكذا كانت الآداب، والعلوم والفنون، والفلسفات، وذلك كله تم بفضل الحرف حين تبناه الفكر.





والحرف العربي يوجد مشكلة في نظر «دعاة الاصلاح الحرفي» تجب معالجتها وحلها، وهذه المشكلة - التي أوجدها هؤلاء - هي ان تعلم الحرف العربي صعب، وانه يعيق تطور الفكر العربي، ونحن مهما جارينا هؤلاء في رغباتهم الاصلاحية، فإن زعمهم القائل ان حالة الحرف العربي الراهنة تقف دون رقي الفكر العربي، امر باطل قياسا ومنطقا : لأن العقول المبدعة التي ابدعت نواة الحضارات والعبقريات السالفة والمعاصرة، كان الحرف في عهدها معدوما او مشوشا، كما كانت وسائل الطباعة والنشر غير موجودة، ومع ذلك فقد منحت تلك العقول الفذة، دنيانا الحاضرة، روعة الافكار الحية، النامية.

والحرف العربي منذ وجوده، له حركات عديدة، تلفظ دون مساعدة حرف آخر، كما في الفرنسية أو الانكليزية مثلا، وهذه ميزة خاصة وفرت له في الكتابة كثيرا من الوقت. هذه الحركات : الفتح والكسر والضم والسكون الذي هو حركة في واقعه، فنحن حين نقرأ الكلمة «كتب» - مثلا - نجدها مؤلفة من ثلاثة احرف هي «ك.ت.ب»، ولكل حرف حركة، وهذه الحركة تؤلف بطبيعتها حرفا آخر، تخلص منه الحرف العربي، وهذه خاصّية راقية، إذ لو رسمنا أحرف تلك الكلمة باللاتينية مثلا، لكانت Cataba اي بزيادة ثلاثة أحرف على الاصل العربي، فالحرف اللاتيني جامد، ولكي يتحرك فلابد من حرف آخر يبعث فيه الحركة.

والواقع ان الدكتور طه حسين - وهو صاحب اقتراح اثبات أحرف المد - لو كان قد اقترح حذفها، لكان اقرب واقعية إلى

صميـم الهدف الاسمـى، فحين نكتب «مصطفى» كاسم، هكذا، اي بدون الالف الليـنـة (ى) نجد ان رسمهـا قـريب من حرفيتهـا، ذلك لأن الحرف الأخير من هذا الاسم، وهو «الفـاء» متحرك بالفتح بطبيعتـه، ولكننـا حين نكتب نفس الاسم بحذف حرف المد – كما تقدم – او باثباته «مصطفا» – ممدودا – فإننا نعقد الحرف العربي، بالكتابة العربية، تعقيدا مشوشا، ذلك لأن تشابها كبيرا سيقع بين الكلمات، وسنضطر حكما وواقعا، إلى رسم رموز الحركات : « َ / ِ / ُ / ْ » على الحرف . فعندما نكتب، مثلا : «كان مصطفا يفتش نفراً مصطفاً من الجند» نجد اننا نقع في مشكلة جديدة، هي التشابه بين : مصطفا ومصطفاً، الذي تستغني عنه العربية والحرف العربي، ولكننا حين نرسم هذا الاسم على حقيقته وبحالته الراهنة «مصطفى» نجده أحسن تركيبا، واجمل سبكا، واوضح تمييزا بينه وبين مشابهه من الاسماء .

صعوبة كتابة حروف المد

ان لهذه الحروف قواعد وأقيسة، إملائية ثابتة واضحة وبسيطة. ولا أراني في حاجة لأن أسرد امثلة تطبيقية على قواعد احرف المد، فهذه معروفة لدى كل متعلم، ولكن لابد من تبيان ان في اللغة العربية اسماء محدودة تكتب بحذف حرف او اكثر منها، وهذه الحروف شاذة في الكتابة، وهي : «هذا، إله، الرحمن، لكن، طه، اولئك ..» وليس عيبا على العربية ان يتخلل مفرداتها عشرة اسماء شاذة الكتابة، فما لا ريب فيه انه لا توجد لغة سلمت من هذه العلة .



وثمة رأي آخر هو كتابة الحرف العربي منفصلا على غرار اللاتينية المطبوعة، وهذا الرأي رغم ان المقصود منه هو الاسراع في الكتابة العربية، خصوصا على الآلة الكاتبة، وتجميل الخط العربي وسهولة تعليمه، فإنه رأي بعيد عن المنطق، ويؤدي إلى عكس ما يقصد إليه أصحابه .

ولنحاول كتابة كلمة، اية كلمة، ولتكن «كتابة» على طريقة تجزيئية (ك/ت/ا/ب/ة) فإن أول ما نلحظه هو البطء في الكتابة، واستهلاك كبير في الورق، وبالتالي صعوبة في القراءة، فضلا عن اختلاف الحروف وابقاء الكلمة مجزأة، مفككة، خطاً وطباعة، جملة وكلمة .

اذن ماذا يقصد أصحاب هذا الاقتراح ؟!..

أصحيح انهم يقصدون باقتراحهم إلى اصلاح الحرف العربي ؟!

إننا نشك في أمانة هذا الاقتراح وبواعثه. والمشكلة في رأيي ليست مشكلة حرف وتعليم الحرف، وانما في مشكلة منهج، وبرنامج وطريقة وأسلوب، فالجهود المتضافرة أو المبذولة «لاصلاح الحرف العربي»، وهي تهدر وتضيع منطقا وواقعاً لو تضافرت لوضعت أساليب ووسائل تعليمية أقرب إلى مثالية تعليم الحرف، وهان ما صعب، وتلاشت اصوات الشكاة .

الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء

الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية

الجمال عزاء القلوب وبلسم الجراح إنه زينة الحياة وأكسيرها

الجمال سحر يضفي على الكون روعة وتسير في موكبه الفنون

وفي غمرة تلك الشكاوي المتواترة، وهي قديمة، طالعنا اقتراح المرحوم عبدالعزيز فهمي بإبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، ابتغاء ايجاد مخرج من هذا «المأزق» الحرج، وهو كتابة الحرف العربي وصعوبتها، وأعلن عن جائزة كبرى تعادل نصف ثروته الضخمة، لمن يستطيع ان يلائم بين الحرف اللاتيني واللغة العربية، وقد استجاب لرغبته عدد من المفكرين، عربا ومستشرقين، فعالجوا الاقتراح، وحاولوا عبثا، اخضاع العربية للحرف اللاتيني، ذلك لأن الحرف العربي انما هو عربي المولد، عربي النشأة، عربي التطور، عربي الطبيعة. وان الحرف اللاتيني عنصر غريب، دخيل على الحرف العربي، فكان بديهيا ان تفشل الرغبة، وان يعتصم الحرف العربي في حرم طبيعي، تاريخي، يصونه من عاديات الزمن، ويحفظ له كيانه الاصيل.

وحين بدا أن اقتراح عبدالعزيز فهمي من باب المستحيل، منطقا وواقعا وعملا، جاء مفكرون آخرون، يقلبون وجهات النظر ويعملون العقل في اقتراح جديد، وكان بين هؤلاء الدكتور ابوغزالة، الذي نادى بإبقاء الحرف العربي، شريطة تهذيبه، وارتأى أن يحذف قسم من الحرف المفتوح، او المعقوف، بحيث تثبت كتابة الحرف العربي على صورة واحدة. إذ انه من المعلوم، ان الحرف العربي، علاوة على حركاته المعهودة، يكتب على أشكال متشابهة حينا ومختلفة حينا آخر، حين يدخل في تركيب الكلمة، اي ان الحرف يكتب على حالات، تتبدل من حالته الفردية إلى حالته التركيبية. ولنأخذ على سبيل الدراسة والنقد، نموذجا من امثلة الحرف «ب» يرسم هكذا «بـ» اي بحذف الجزء الأخير منه، وبذلك نكتب «باز، بنت..» ويحذف ايضا الجزء المعقوف من حرف «ع» حيث يصبح «عـ»، ويكتب: عذبـ، لعبـ، بدعـ..» ومن ملاحظة بسيطة نشاهد ان هذه الصور الحرفية الجديدة تشوه الحرف الاصلي وتزيد في تعقيده، وتفقده كل جمال ودقة واتقان، ويختلط على القارىء كثير من الاحرف ويصبح الحرف العربي رمز تضليل وابهام، بعد ان كان رمز فصاحة وبيان.

ونحن نعلم ان الحرف اللاتيني يكتب ايضا على صور متعددة بين صغير وكبير ومنمق.

لقد سقطت هذه المحاولة، كما سقطت كل المحاولات الاخرى، وستسقط حتما اي محاولة لاحلال الحرف اللاتيني محل الحرف العربي.

زرت ذات مرة بيت احد الاصدقاء – وهو هندي الاصل – يسكن احدى الضواحي اللندنية ببريطانيا، وهناك عرفني على ابنته الجامعية، التي حدثتني عن شدة اعجابها باللغة العربية، وانها الآن عاكفة على تعلمها، حتى انها تعلق على جدار غرفتها الخاصة لوحة، كتب عليها الاحرف العربية بمختلف انواع واشكال الخطوط المعروفة، وبجانب ارقى اللوحات الفنية المشهورة.

وفي بريطانيا ايضا زرت عددا من جامعاتها، وكم حزّ في نفسي حياء من لغتي، حيث رأيت اعتصام الانجليز بلغتهم، والتسديد في دقة استعمالها ■

الماشطة يعقّب على د. الوعر:

علاقة اللسانيات بالنقد الأدبي

بقلم الأستاذ: مجيد الماشطة - اليمن

كان عـدد مجلـة القافلة الغراء (رجب ١٤١٤هـ - يناير ١٩٩٤م) حافلاً بمواد دسمة جعلتني أسهر معهـا حتى ساعة متأخرة من الليـل. وبصفتـي متخصصا في اللغة، فقد بدأت بالمقالة القيمة للدكتور عبد السلام المسدي عن «اللحظة الشعرية عند ريلكه» وعن براعة ريلكه في الحديث الى الناس «عما يتوقعون انك تحدثهم عنه»، وانتقلت الى المقالة التي تصلح ان تكون مثلا للأسلوب الرصين في الكتابة، وهي مقالة د. صبرى حافظ «النقد الادبي والمعضلة الافلاطونية».

وبالمناسبة، فقد ظهرت الترجمة الانجليزية لكتاب دي سوسور لاول مرة في عام ١٩٥٩م وليس في عام ١٩٨٣م كما ذكر د. صبري حافظ في هوامش مقالته مرتين. صحيح ان الترجمة التي استند اليها الكاتب في مقالته ظهرت لاول مرة عام ١٩٨٣م وهي ترجمة عن النسخة الفرنسية الصادرة سنة ١٩٧٢م عن دار دكوردت في لندن. غير ان الترجمة الانجليزية للنسخة الفرنسية ظهرت لاول مرة عام ١٩٥٩م حيث اصدرتها المكتبة الفلسفية في نيويورك ثم اصدرتها دار اوون في لندن عام ١٩٦٠م. وفي مقالته «في فتنة المعاصرة» اتحفنا د. ابراهيم السامرائي بنظرته الثاقبة وباسلوبه الاكاديمي الهادىء بمحاولته تبديد اوهام ما جاء به بعض اصحاب الحداثة في تحاملهم على التراث العربي.

وعندما انتقلت الى المقالة الرابعة «العلاقة بين اللسانيات والنقد الادبي» للدكتور مازن الوعر، توقعت ان تظهر المقالة بالمستوى الذي ظهرت به المقالات الثلاث التي سبقتها غير ان هذا لم يحدث من بدء المقال حتى منتهاه.

لا أريد ان ادخل في سجال شخصي مع الاستاذ الفاضل كاتب المقالة، انما اريد فقط ان اضع التبرير لما اقول، عبر عدد من الملاحظات:

تفتقر المقالة الى خط عام واضح يتدرج من المقدمة الى التفاصيل ثم الى الاستنتاجات. ان ما نجده في هذه المقالة هو مجموعة آراء وانطباعات مبعثرة تخلو من التدرج والانسجام، وتخلط بين ما يخص اللغة بشكل عام وما يخص اللغة العربية بالذات، في حين انه كان يفترض بها ان تتناول الجانب العام ثم تنتقل الى ما يخص العربية بشكل اكثر انتظاما. تتحدث المقالة في البداية عن هامشية ما نقله المتخصصون والمترجمون من المعطيات اللسانية الى اللغة العربية، ثم عن اللسانيات «الحقيقية» فعلاقة اللسانيات بالنقد الادبي، ثم الصراع بين المصالح العلمية والمصالح المادية المتمثلة باشباه المثقفين، فجهود مكتب تنسيق التعريب ونصائح الى الطلاب الراغبين في التخصص باللسانيات ثم العودة الى العلاقة بين اللسانيات والنقد واخيرا مسألة تغيير عناوين الكتب.

لم تلتزم المقالة بالعنوان الذي اختارته لنفسها. فقد كنا نتوقع من المقالة ان تعرّف اللسانيات والنقد الادبي ثم تقتصر على معالجة العلاقة بينهما وتنتهي بتطبيق هذه المعالجة في العربية. وسأقتبس الآن بعض ما جاء في المقالة لأبيّن مدى بعدها عن خطها العام:

- «وكثيرون هم اولئك الذين ذهبوا للتخصص في هذا العلم الى اوروبا وامريكا ولكنهم عندما وجدوا انه يحتاج الى جهد كبير هربوا الى اقسام اللغة العربية في الغرب تلك الاقسام المنشأة اصلا للطلاب الاجانب».

- «ان تغيير العنوان يمكن ان يكون نتيجة طبيعية لتغير بعض متن الكتاب او تعديله، وهذا التغيير مشروع لان الباحث ينبغي ان يكون في حالة منفتحة ومتطورة نسبيا مع كل ما يستجد في بحثه وحقله ومعرفته. ويمكن ان يكون التغيير نتيجة لعدم الاختيار المناسب للعنوان منذ الطبعة الاولى، ويكون التغيير والتطوير هذا نتيجة لردود الفعل المختلفة من المتلقي تجاه العمل الذي وضعه الباحث وعلى هذه الردود يبني حكمه ويغير في العنوان. ولكن هذا التغيير من وجهة نظر علمية تغيير سلبي لاعلاقة له بالتطور المنهجي لمتن الكتاب وانما يرتبط بردود فعل المتلقي وخلفيته الثقافية والاجتماعية والدينية، واخيرا وليس آخراً الاثنية «العرقية». والواقع ان كل باحث يحق له ان يعرض وجهة نظره ويبين خصائص عمله ولكن دون إلغاء لوجود الآخرين».

- «اعتقد ان الجدية والأصالة ستكشفان الزيف العلمي مهما تلبس وتلون بلبوس ولون الاعلام الصحفي والاذاعي والتلفزيوني. وكما يقول العبقري نعوم تشومسكي «مهما اختلفت النظريات والمناهج فان العبرة تظل في النتائج».

ان مثل هذه الملاحظات لا تمت الى الخط العام للمقالة بصلة.

* أقحمت المقالة نفسها بالفاظ وتعابير بدون التأكد من معانيها، واطلقت مقولات غير مقبولة علمياً. ومن هذه الاخطاء:

- «اما اللسانيات الحقيقية (Pure Linguistics) فترى اغلب الناس تهرب منها لسبب بسيط جدا هو انها تحتاج الى جنود مخلصين يكرسون حياتهم للتعامل معها. ذلك ان اللسانيات الحقيقية العلمية الصارمة (Hard Science) لها علاقة وشيجة بالعلوم الطبيعية كالرياضيات والفيزياء والبيولوجيا والهندسة الالكترونية والمعلوميات والمخابر الصوتية».

وتعليقي على هذا أنه لا علاقة وشيجة ولا غير وشيجة للسانيات بالبيولوجيا ولا بالهندسة الالكترونية. ان ما يمكن قوله هنا ان كل حقل معرفي، بما في ذلك اللسانيات، يستفيد من، ويعرض خدماته امام الحقول المعرفية الاخرى بشكل او بآخر. كما انه ليس هناك لسانيات حقيقية ولسانيات غير حقيقية، بل هناك لسانيات نظرية ولسانيات تطبيقية.

- «اما علاقة اللسانيات بالنقد الادبي فتأتي من خلال ما يعرف بـ«اللسانيات الاجتماعية» التي تعني بالتغيرات الاسلوبية للغة ومدى اسهام الطبقات الاجتماعية في هذه التغيرات».

والصحيح ان علاقة اللسانيات بالنقد الادبي تأتي من خلال الاسلوبية وليس من خلال اللسانيات الاجتماعية. اضافة الى هذا فلا تعنى اللسانيات الاجتماعية بالتغيرات الاسلوبية للغة،بل بالعلاقة بين اللغة والمجتمع.

- «ان الاسلوبيات ليست اسلوبية واحدة، فهناك الاسلوبية الاجتماعية التي انبنى عليها ما يسمى اليوم «تحليل الخطاب» الذي أخذ يحل محل هذه الاسلوبيات جميعا ويضمنها نظريته».

وفيما يبدو فان الحرف الأخير (S) في اللفظة الانجليزية Stylistics هو الذي جعل كاتب المقالة يتصور ان هذه اللفظة تعني الجمع. اما القول ان تحليل الخطاب اخذ يحل محل الاسلوبية فهو ملحوظة غير مقبولة وهي لهذا بحاجة الى بعض التوضيح.

تحليل الخطاب صيغة للوصف اللغوي تهتم بتوزيعات العناصر اللغوية التي تربط الجمل ضمن نص ما. انه يتعامل مع نماذج لغوية اطول من الجملة فيأخذها كوحدات متكاملة بنفسها. وهو مصطلح وضعه زت هارس، وعرّفه كما يلي:

«تحليل الخطاب طريقة للبحث في أية مادة سطرية - لغوية أو شبه لغوية - وتحوي اكثر من جملة عن بنية عمومية تميز الخطاب ككل».

ويقول هالـدي: «الخطاب هو الوحدة العـاملة في اللغة في حين ان الجملة هي الوحدة النحوية».

بهذا قـــد يكشف الخطـــاب معنـــى ليـــس بـــارزا في الجملـــة المفـردة، وقـــد يطلق نـــص ماجملـة لايفهـــم معناها بشكل واضح الا بقراءة النص كاملا. كذلك قد ترد كلمة مـا في جملـة معينـة ولا تعني الكثير في تلك الجملـة ولكن ان ترددت هـذه الكلمة في النص بشكل يجلب النظـر، فقد يضفي ترددهـا معنى اوسع من معناهـا عندمـا وردت مرة واحـــدة فـــي الجملة الاولى. ذلك ان عبارة «فبأي آلاء ربكما تكذبان» التي تتردد في ســـورة «الـــرحمن» ذات معنـــى اوسع من معناهـــا لـو وردت مرة واحـدة.من هنـا نلاحظ ان الخطـاب يتولد من ترابط مجموعـة جمل في نص ما. يقول جابمان: «كل جملـة في الخطـاب خطوة نحـو المادة السطـريـة التي يعمل هـارس على وصفهـا، وهي ايضـا التفاتـة الى الخلـــف على ماصيغ حتى الآن. ويعتمد فهم النص على مدى وضوح العلاقة بين جُـمله».

امـا الاسلـوبيـة فتعنى بدراسـة الاسلـوب اي الصيغـة الملائمة لنص مـا كالنص الادبي او القانـوني او الاقتصادي.. وكما يقول فاولـر، فان «الاسلوبية حصيلـة الاختيارات التي تعرضها اللغة للفرد في كل نقطة ضمن الجملة».

وبخصـوص تأكيـد الاسلـوبيين على وحـدة النص يقـول فاولر«الوحدة الرئيسـة للوصف الاسلوبي نص كامل بوصفه وحـدة متكاملـة وليست مجموعـة جمل متفـرقة». هـذا ومن المهم ان نتذكـر ان الاسلوبية جزء من اللســانيات وليست من الآداب. يقول فـاولر:« الاسلـوبية فـرع على اللسانيـات مهتم بالتعامل مع المتغيرات في نص ما بأكمله».

اعتقد ان مـا قيل لحد الآن يكفي لـرد المقولـة الخاطئة ان تحليل الخطـاب اخذ يحل محل الاسلـوبية. اضـافة الى هـذا ليست هناك نظرية معينة لتحليل الخطاب.

– «ان هدف تشومسكي الاول والاخير «المعـرفة اللغوية» العاملـة في الدمـاغ التي تشكل مع معـارف اخرى مـا يسميه تشومسكي العقل.

فقـــد رأى هـذا العـــالم ان كل الادوات التى استعملهـــا اللسانيون قبله ولا سيما التاريخيـة والوصفية والبنيوية هى ادوات دقيقة لمعرفة هذه المعرفة اللغوية».

وتعليقي على هـــذا القـول ان اللســـانيـات التـــاريخيـة بالـــذات لم تحاول النفاذ الى المعرفة اللغويـــة العاملـــة فـــي الـدمـاغ من قـريب ولا من بعيـد. ومـــن المجانـــب للصـــواب أن نطلق نحن المتخصصين بـــاللغـة مثل هـــذه الادعاءات.

– «هل يمكن للنمـوذج اللســـاني ان يحل محل النمـوذج النقدي؟ » هذا سـؤال غريب، اذ ليست ثمة علاقـة استبدالية بين النقد واللسانيات. فاللسانيات هي الدراسة العلمية للغة، والنقد هو النظرة الفاحصة للادب.

– «يمكن القـــول ان النمـوذج الاسلـــوبي او مـــا يسمى «الاسلوبيات» حل محل البلاغة الغربية».

ويفترض بمن يطلق مقولة لم نسمعهـا من قبل ان يسندها بما يكفي من ادلـة. مـرة اخـــرى، لا عـلاقـة استبـداليـة بين الاسلـوبية والبـلاغة الغـربيـة وغير الغربيـة. اننا هنـا كمن يتساءل عما اذا كان بامكان البرتقالة ان تحل محل القميص!

* يشير الكاتب الى محاولة جزئيـة قام بها وكنت اتمنى لو انـه استعاض عن بعض مـا اورده في هـذه المقالـة بالتحـدث مفصلا عـن تلك المحاولة: «لقـد زاوجت بين نحو تشـومسكي ودلاليات كـوك العالمين اللذيـن هما على نقيض تام، ثم وضعت هذه المزاوجة في مصطلحات ومفاهيم منهجيـة عربية متلائمة مع هذه المزاوجة».

أعتقد ان جميع القـراء الذين لم يسعفهم الحظ بالـوقوف على هذه المزاوجة متلهفون الآن للتعرف اليها. وحبذا لو اشار الى المصدر الذي نقف فيه على هذه المزاوجة.

في الختام لابد من القـول ان حشر مفـــردات وعـــبارات لسنـا متأكـــدين من مراميهـا لن يضيف الى كتابـاتنا شيئـا. ومـرة اخـــرى، ليس القصـد ان ادخل في سجـــال مع استـاذ متخصص، بل هي محاولـــة في النقـد الـــذاتي بـــ«لســـان» متجـــرد. ■

مستقبل الأمن الغذائي العربي

بقلم : د. مصطفى رجب - مصر

لم تستحوذ أية قضية اقتصادية تواجه العالم العربي في وقتنا الحاضر على الاهتمام الذي استحوذت عليه قضية الأمن الغذائي، الا ان هذا الاهتمام الذي نصت عليه وثيقة استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك واقرها مؤتمر القمة العربي الثامن في عمان ١٩٨٠م ما يزال في مستوى الكلام لا الفعل.

أهمية الغذاء:

الغذاء هو المقوّم الوحيد للانسان وهو محور استمرارية الحياة بالنسبة للكائنات الحية بشكل عام. وتعد نوعية الغذاء اهم كثيرا من كميته وتتوافر الاحتياجات الغذائية للانسان إذا أمد بثلاثة اقسام من المواد الغذائية هي: المواد البروتينية والفيتامينات والاملاح المعدنية والمواد الدهنية والكربوهيدراتية.

وتعد الثروات الحيوانية والزراعية المصدر الرئيس لهذه المواد التي تقوم عليها دراسات عمليات بناء الانسان ومكونات طاقته الحياتية لذا فإن عمليات سوء التغذية التي تجتاح بعض بلدان العالم هي مؤشر على تفاقم مشكلة الغذاء فيها. فقد وجد ان ٥٠٪ من الاطفال الذين تصل اعمارهم إلى سنة واحدة في العديد من اجزاء العالم التي مزقتها الحروب والمجاعة مصابون بمرض يسمى «مراكوس» وهو مرض ينشأ عن سوء التغذية نتيجة لنقص العديد من المواد الغذائية الرئيسة. ويعاني المصابون بهذا المرض من ضمور في العضلات، ونقص في وزن الجسم. وعادة ما تظهر هذه الحالة من سوء التغذية في المناطق الفقيرة المزدحمة بالسكان من المدن، ولقد وجد ان هذا المرض يزداد في المجتمعات الفقيرة حيث لا ترضع النساء اطفالهن في المجتمعات التي لا يتوافر لهن فيها الغذاء لتغذية الاطفال خاصة في وقت الفطام.

أرامكو السعودية

ويؤدي النقص في الحديد إلى الانيميا وهي مرض شائع في افريقيا وآسيا واوروبا. وفي الشرق الأوسط يوجد ما بين ٢٥ - ٧٥٪ من الاطفال مصابون بالانيميا، وحتى في الولايات المتحدة يوجد نقص في الحديد عند حوالي ٢٠٪ من عدد السكان. كما تشير الادلة الحالية إلى ان سوء التغذية يرتبط بالانخفاض في معدل المواليد وازدياد حالات الاجهاض.

الغذاء على المستوى العالمي:

تفيد بعض الاحصاءات ان حوالي ثلث سكان العالم يعيشون الان في دول لا

تستطيع أن تنتج الغـذاء الكـافي او لا يمكنهـا شراء مـا تحتاجه من الغـذاء من الـدول الاخـرى نتيجـة لفقـرهـا . ويعيش حـوالي ٧٠٪ من هـؤلاء في اربع دول هي الهند وبنجلاديش وباكستان واندونيسيا والباقي يوجد في افريقيا وامريكا اللاتينية، ومعظم النقص في العـالم يقع تحت قسمين رئيسين : كمية غير كافية مـن الطاقة، وكمية غير كافية من البروتين اللازم لعمليات البناء في الجسم .

ومع ان الانتـاج الحيـواني يمثل ٣٣٪ من بـروتين العـالم الا انـه يمثل ٧٠٪ من البروتين الذي يحصل عليه الافراد في الدول المتقدمـة، وبالنسبـة للطاقـة فإن الشخص العـادي يحتـاج إلى حـوالي ٢٣٥٤ سعـرا حراريا في اليوم .

وهذا الحـد لا يتم التوصل إليـه فـي الـدول الفقـيـرة فـي الامدادات الغذائيـة. ومـع ذلـك فإن العـديد مـن الـدول تأكـل كميـات اكبـر من ذلـك. وبعض الـدول كـايـران والصيـن لـديها امدادات كـافية من الغـذاء وهـذه تـوفـر الحد الادنى مـن الاحتيـاجـات اليوميـة نتيجـة لمشاكـل التوزيـع والتلف .

وهنـاك سبع دول يبلغ مجمـوع سكانها ٨٪ من سكـان العالم تنتج من الغـذاء اكثـر مما تحتاجـه شعوبها، ويحـاول البنك الدولي الآن ان يضع بعض البرامج التي تساعد على تكثيف انتـاج الغذاء ونقلـه من الدول التي تملكـه إلـى الـدول التـي لا تستطيع ذلك كما يعمل على خلق مخزون غذائي عـالمي للدول في فترات الجفاف او عنـد فساد المحـاصيل، ولابـد ان يكـون هنـاك تغيير جوهري في سيـاسات الـدول التي تمتلـك البروتينـات ذات القيمة المرتفعـة تجـاه تلك الـدول التي تعاني من المجاعـة وغير القادرة على شراء احتياجاتها من الغذاء .

الوطن العربي والمشكلة الغذائية :

تشير الاحصـاءات إلى أن منطقـة الوطـن العربـي هـي اكبـر منطقـة عجـز غـذائي في العـالم . فـالاقطـار العـربيـة مجتمعـة اصبحـت تعتمـد على الاستيراد في تـوفير ٤٥٪ من اجمالي احتيـاجـاتها الغـذائيـة سنـويا. فبعـد ان كـانت البلـدان العـربيـة بلـدانـا مصـدرة لكثير من السلع والمنتـوجـات الـزراعيـة والغـذائيـة حتى نهايـة الستينات اصبحـت الـواردات الزراعيـة والغـذائية لهذه الاقطـار تتفـوق على صـادراتها من تلـك السلـع مـع بدايـة السبعينـات، واصبح الميـزان التجـاري لهذه المجموعـة من السلـع في غـير صالـح الاقطـار العربيـة منـذ مطلـع السبعينات .

ففـي عـام ١٩٧١م بلغـت قيمـة واردات الاقطـار العـربيـة مـن السلع الزراعية والغذائيـة نحو ٢,٢ بليون دولار، في حـين بلغت قيمـة صـادرات هـذه المجمـوعة من السلع فـي نفس العـام حـوالي ١,٦ بليـون دولار فقـط أي بنسبـة عجـز حـوالي ٦٠٠ مليـون دولار فـي الميـزان التجـاري في عـام واحـد .


أرامكو السعودية

ومنــذ ذلــك التــاريخ اخــذت واردات البــلدان العـربية في التـزايد السريع، فقد قفـزت الواردات العـربية إلى نحـو ٢٥,٧ مليـار دولار في عــام ١٩٨١م في حـين توقـفـت الصـادرات عند ٣,٩ مليـار دولار فقط. اي ان العجـز الغذائــي بلـغ نحـو ٢١,٨ مليار دولار في عام ١٩٨١م، وهو ما يـوضح حجم المشكلــة الكبيرة التي تعـاني منها الاقطار العربية.

وتتمثـل خطورة المشكلــة الغذائيــة التي تواجــه البلدان العربية في ثلاثــة عوامـل رئيسـة اوردهــا د. سـامي السيد فتحــي فــي مقالـــة بعنـوان «الـوطن العربــي والمشكلــة الغـذائيــة» في مجلـة الـوحـدة، العـدد رقم ٨٤، المؤرخ سبتمبر ١٩٩١م وهي:

* استحـالـة تأمين البلـدان العـربيـة لما تحتاجـه من مواد غـذائية من مـواردها المحليـة في ظل الظـروف والمعطيـات الحالية.

* لا تستطيع الاقطار العربيـة توفـير مـا تحتاجــه من غــذاء خاصــة ان ذلك الغـذاء يستخدم كسـلاح اقتصـادي او سياسي من قبل الدول التي تسيطر على زراعته وتسويقــه.

* تشهـد اسعـار المواد الغذائيـة تقلبات كبيرة في الاسواق العالمية.

وإذا كانت تلــك حقيقـــة الازمـــة الغذائيـة في الوطــن العربي. فهـل تقــع تبعـة تلـك الازمة علـى الطبيعـة ام على الانسان؟

بالنسبة للطبيعة فإن الاحصاءات تشير إلى أن مساحـة الأرض اليابســة في الوطـن العربــي تصل إلــى ما نسبتــه ١٠,٣ مـن المساحــة الكليــة للأرض اليابســة فــي العـالم الا ان مســاحــة الاراضي الصالحـة للزراعة منها قليلـة نسبيا فهـي لا تـزيـد عـن ٣,٦ من مجمـوع الاراضي الزراعيـة في العالم، اي ثلث مساحـة الوطن العـربي ونتيجـة لـذلـك فإن ثلث مسـاحـة الأرض العـربيـة الكليـة يستغل بانتظـام فــي عملية الزراعــة. وفــي حيـن تشكـو الجغـرافيـة العربيـة من مسـاحـة الصحـــراء الكبـــيرة وتشكـــو الأرض الزراعيــة مــن نــقـص فـي الفسفـور والنيتروجين ممـا يجعلهـا بحاجـة دائمـة للميـــاه والأسمـــدة فإن الاهمال ادى إلى تصحـر مســاحـات جـديـدة من الاراضي الـزراعية تبلغ مسـاحتها نحـو ٣٢٧ الف كيلومتر مربع.

ومن ناحيــة اخـرى فإن الاحصـاءات السكانية في مطلع التسعينـات اشارت إلـى أن عـــدد سكان الـوطن العـربي وصل إلى نحـو ٢٠٠ مليون نسمـة. ومن المتـوقع ان يبلغ هـذا العدد في سنة ٢٠٠٠ إلى ٢٩٠ مليـون نسمـة بـزيـادة مفترضـة قـدرهـا ٤٥,٤٪ إذ أن معـدل الـزيـادة السكانيـة فــي الـوطن العربي البالــغ ٣٪ سنويـا هــو اعلى معـدل في العـالم. والكـارثـة الحقيقيـة في هـذا العــدد الضخم ان معظم القوى العاملة في الـوطن العربي تعتمد على الـزراعــة، إذ تقـدر نسبة القـوى العـاملـة الـزراعية بحـوالي ٦٣٪ من جملة السكـان الا ان العـــدد الفعلي للـــذين يعملـــون في الزراعة حسب آخر تقدير لا يزيد عن ٢٥٪ وهذه النسب تدل على تدني انتاجية العامل الزراعي العربي.

ونـأتي بعـد ذلك إلى نقطـة مهمة في هـذا السيـاق وهي الموارد المائيـــة. ان الـــوطن العربـــي يحتضـن اثنـين مـن اهــم الاحواض النهـرية في العـالم. وهما: حوض النيل الـذي يضم مصر والسودان، وحـوض الفرات ودجلـة الذي يضـم العراق وسـوريا، ويتفق العلماء على ان نقـص الـــرقعـــة الـزراعية لا يـرجع إلى ندرة الميـاه بقدر مـا يــرجع إلى ســوء استغلالهــا وعـــدم التحكـم فيهـا، فهنـاك عـــدد غيـر قليـل مـــن الانهـــار الصغيـرة والمجـاري المائيــة الجوفيـــة والسطحيـة ولكنهـا تحتاج إلى سـدود وخزانـات للتحكم فيها أو لتجميع ميـاه الامطـار، وفي هـذا السيـاق يعـــد مشروع النهـر الصنـاعي العظيم في ليبيـا ابـرز واهــم المشروعات الحيويـــة فـي الوطن العـربي. ويبلغ متوسط تصريف الميـاه السطحيـة في الـوطن العربي ١٩٥ مليـار متر مكعب سنويـا يستغل منها نحـو ١٢٥ مليـار متر مكعب ويـرى خبراء الميـاه انـــه يمكن زيادة التصريف إلى ٢٢٧ مليار متر مكعب.

وتبلغ مساحـــة الأرض الـــزراعيـــة المعتمــدة على الامطـــار ٣٨,٥ مليـــون هكتـــار وتقـدر المساحـة التــي تعتمـد علـــى الميـاه الجوفيـة بنحـو ٦٢٥ الف هكتار. ولـو انه تم استخدام الميـاه في الوطن العربي استخدامـا جيدا لأمكن – كما يقدر الخبراء – زيـادة الرقعـة الزراعيـة من ١١ إلى ٢٨ مليون هكـتـار بزيـــادة قدرهـــا ١٥٥٪.



أرامكو السعودية

البحث عن مستقبل :

هنــاك الكثير مــن الأبحـــاث التـــي تجــرى حــاليــا على عــدد من المستــويــات لمحــاولــة الخروج بــالــوطن العربي من هــذه الازمــة المخيفــة، ومعظم البــاحثين العــرب الــذين تعــرضــوا لأزمـــة الغــذاء في الــوطن العربي ينادون الآن لمحاولــة اعادة النظر في مشكــلات طبيعــة الملكيــة الــزراعيــة فــي الوطــن العربي وفي تخلف القطاع الــزراعي وسيــاســة التخــزين الــزراعي وعمليــات التصحر، في حين ان فريقــا آخر مــن العلماء يــرى ان ضــآلـــة الاستثمارات فـــي قطــاع الزراعــة والغذاء وكــذلك نمو الصنــاعــة على حساب الــزراعة وتــدني الانتاجيــة وهجرة العمالــة الــزراعيــة جــزء اســاس ومهم من المشكلة ولــذلك فـــإن العمــل على القضاء على هذه المعوقــات هو المخــرج الوحيــد من هــذه الازمة في حين عــزا فــريق ثــالث مـــن العلمــاء الاسبـــاب إلـــى اخفـــاق خطط التنميـــة وغيـــاب التخطيــط القـــومي ومشروعـــات التكــامل القـــوميـــة وضعف التبادل التجــاري العربي وعــدم القدرة على استثمار قطاع الزراعة بشكل كاف .

ومن هنـــا فإنـــه يستحيـــل معالجــة المشكلــة الغذائيـــة فـــي الوطـــن العـــربي بدون حلول قــومية وعمل عــربي مشترك فعــال ذى نظرة استراتيجيــة تأخـــذ فـــــي اعتبارهـــا ضـــرورة ايجـــــاد حلـــول نــاجحــة للاسبــاب المعــوقــة للتنميــة الزراعيــة والمسببــة للمشكلــة الــزراعية في الــوطن العـــربي، فعلى المستـــوى العالمي يجري حــاليا تطــوير وانتـــاج ادوات عـــاليـــة للمستــوى الــزراعي، وكــذلك اعــداد مــراكز بــروتينيــة من اللحـــوم والاسماك وفـــول الصــويــا والفول السوداني. كما يجري الآن زراعــة اسماك قيمتهــا البروتينيــة اعلى من قطعــان الابقــار. كما ان علماء الغــرب الآن يستخــدمــون العديـــــد من الكائنـــــات الحـــيــة الدقيقـــة كمــصادر للبروتـيـــن كــالخميرة والطحــالب والفطريــات وكــذلك اوراق النبات .

وهنــاك احتمالات قويــة الآن لاستخدام الحاســوب في الـــزراعـــة وذلك عن طـــريق ادخـــالـــه في تـــركيب الآلات الـــزراعيـــة، ويستطيع هذا الحاســوب في نفس الوقت ان يدل المزارع على الكمية الــلازمة من الأسمدة والمبيــدات بــالاضــافة إلى تحديــد مــواعيــد الزراع والحصاد.

وإلى أن يتـــم ذلك في الـــوطن العـــربي فلابــد من لفت النظر إلى انــه يجب ان تتكون لدينــا أولا قناعة مطلقــة بأن المصير العربي واحـــد. وانـــه لا يمكن تحقيق اي نمـــو اقتصــادي بــدون تطويــر القطــاع الــزراعي وحل مشكلــة الأمن الغذائي العــربي بأسرع الطرق وأمثلها ■

المجموعات السلعية	متوسط استهلاك الفرد العربي	مكونات الغذاء المتوازن للفرد
الحبوب	٢٧٨	٢٠٠
البقول	١٢	١٠
الخضر	٩٣	٨٠
الفواكه	٦٢	٧٠
اللحوم	٢٢	٥٠
الأسماك	٨	١٥
اللبن ومنتجاته	٥٥	٧٠
البيض	٤	٥
السكريات	٢١	٢٧
الدهون	١٤	١٥

المصــدر : المنظمة العربية للتنمية الزراعية ومنظمة الفاو.

مساعدة الأبناء على اجتياز الامتحانات

بقلم د. : يوسف أبو حميدان
جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

يبدأ الطلاب الدراسة والتحضير والاستعداد للامتحانات عندما يقترب موعدها، حيث يظهر الخوف والقلق على الاسرة والطالب، فكل اسرة ترغب في ان ترى ولدها افضل من غيره، بل دوما متفوقا على أقرانه. ونلاحظ ان الكثير من الأسر تأخذ الأمر بشكل غير طبيعي فتعلن حالة الطوارىء في البيت. فالأب والأم لا يغادران البيت من اجل تدريس ومراقبة ومتابعة الأولاد، وبعض الأسر تستعين بالمدرسين الخصوصيين. نعم ان الامتحان امر مهم، فالجميع يخاف من هذه الكلمة، ومن منا لم ترتعد اوصاله ايام الدراسة، حتى هذه الايام خاصة عندما يتقدم الواحد منا لوظيفة، او امتحان رخصة قيادة او ما شابه ذلك. فالامتحان ما زال من اهم ادوات قياس المعلومات عند المختبرين، ومازال يشكل الاداة الأكثر مدعاة للقلق وللخوف، فالامتحان شر لابد منه. ولكن يتعيّن علينا ايجاد افضل السبل للتخلص من هذا القلق والخوف عند الطالب والأسرة على السواء.

يقع على عاتق الطالب ومن هم في محيطه من أسرة، ومدرسة، ومدرسين، مسؤوليات وواجبات تهدف في النهاية إلى جعل عملية التعلم مرنة وشائقة لا ان تكون صلبة ومملة. لأن عملية التعلم لا تقتصر على المدرسة كما يعتقد الكثيرون بل على تعاون البيت مع المدرسة، فعلى المدرسة والبيت ان يهيئا المكان المناسب لعملية التعلم والدراسة، لذا سنبدأ نقاشنا هنا بدراسة اهمية مكان الدراسة والشروط المطلوب توافرها فيه وكذلك الاسس التي ينبغي اتباعها خلال الدراسة. وسوف نرى أن هذه الأمور هي تحضيرات ضرورية جدا لعملية الدراسة والتعلم. وكذلك دور كل من الاسرة والمدرسة.

مواصفات مكان الدراسة :

لكي تسير الأمور بشكل تربوي سليم لابد أن تتوافر في مكان الدراسة المواصفات التالية :

* الاضاءة الكافية.

* التهوية اللازمة بحيث يحدد مكان مناسب من الغرفة يكون قريبا من النوافذ او التهويات ومكان الانارة ويوضع في هذا المكان كل الوسائل المطلوبة للتعلم كطاولة الكتابة، والكرسي، ومكتبة لوضع الأدوات المدرسية.

* تعويد الطالب على المكان المخصص للقراءة والكتابة وان لا يتعود القيام بالاعمال والواجبات المدرسية في مكان آخر مثل السرير أو على كرسي وثير بحيث يكون مريحا جدا قد يؤدي إلى النوم.

* عدم القيام بواجبات اخرى غير الواجبات المطلوبة للمدرسة في المكان المخصص للدراسة مثل الاكل والشرب او التحدث وسماع الراديو او مشاهدة التلفاز وخلافه من الوسائل الترفيهية الاخرى.

* الحرص على الهدوء التام في اثناء الوقت المخصص لاداء الواجبات المدرسية او الاستذكار للامتحانات العامة بخفض صوت الراديو او التلفاز وابعاد جميع الوسائل الترفيهية عن المكان المجاور لمكان الدراسة أو المكتب المخصص للقراءة والكتابة مما قد يؤثر على تركيز الطالب.

* وضع ساعة منبه حتى يتسنى له مراقبة الوقت وقياسه لمعرفة كم يستغرق من الوقت لأداء مهمة دراسية معينة.

* الحرص التام على وجود جميع ادوات القرطاسية والأدوات التعليمية المطلوبة لاداء الواجبات المدرسية والتأكد من وضعها قريبه من الطالب لتصبح في متناوله عند الحاجة إليها وذلك حتى لا تكون عذرا او حجة لابعاده عن مجال الدراسة.

* مساعدة الطالب على ترتيب وحفظ الأوراق الدراسية

وتعويده على ذلك .

الأسس الواجب اتباعها خلال الدراسة :

هناك بعض الأسس الواجب اتباعها خلال الدراسة وهي :

* تعويد الطالب على قراءة الموضوعات الصعبة اولا - فعلى سبيل المثال إذا كانت مادة الرياضيات تسبب النعاس للطالب فعليه ان يبدأ بها أولا وهو بكامل نشاطه لأن المواد الصعبة تحتاج إلى جهد اكبر والمواد المتعة تحتاج إلى جهد اقل .

* مساعدة الطالب على تقسيم اوقات الدراسة بحيث لا تكون دراسة طويلة مستمرة فبدلا من ان تكون ثلاث ساعات مستمرة تقسم إلى فترات كل فترة خمسون دقيقة يأتي بعدها استراحة تستغرق عشر دقائق، يعمل بها الطالب ما يريد .

* محاولة معرفة افضل الأوقات وانسبها للدراسة، إذ ربما يفضل بعض الطلبة الفترة الصباحية الباكرة، أو بعد تناول الغداء بساعتين وذلك يستدل عليه من خلال الملاحظة .

* كتابة المعلومات على بطاقات صغيرة ومراجعتها كلما سمح الوقت بذلك، خاصة خلال حفظ معلومات او تعريفات لمصطلحات علمية معينة .

* التأكد من أن الطالب قد حصل على رصيد كاف من ساعات النوم بحيث لا تقل عن سبع ساعات بالاضافة إلى الاهتمام بعملية التغذية والبعد عن المنبهات لانها تساعد على زيادة التوتر .

* التأكد بشكل جاد خلال فترات الدراسة من ان عملية تشتيت الانتباه الناتجة عن وجود افراد آخرين في البيت قليلة جدا وان الأصوات العالية المشتتة للانتباه غير موجودة .

الامتحانات :

إن عملية الاستعداد للامتحان مسؤولية تشارك فيها الاسرة والمدرسة والطالب . وعملية الاستعداد مهمة وهي تمر بثلاث مراحل الأولى مرحلة ما قبل الامتحان، والثانية مرحلة الامتحان نفسه، والثالثة مرحلة ما بعد الامتحان. وسنناقش هنا المسؤولية الملقاة على عاتق الاسرة، والطالب خلال كل مرحلة .

دور الاسرة في عملية الاستعداد للامتحان :

* محاولة تحديد مسؤولية كل فرد في الاسرة، فالأب لن يستطيع مساعدة جميع الأولاد الذين هم بحاجة إلى التدريس لذلك قد يكون من الضروري ان تساعد الأم او الاخ الأكبر او اي شخص مؤهل في اداء هذا العمل .

* وضع جدول الامتحان بين يدي من يقوم بعملية المراجعة مع الابناء ومتابعتهم، وان يكون هذا الجدول في مكان يستطيع مشاهدته .

* ازالة رهبة وسلبية الامتحان بحيث لا يقرن الامتحان بالرسوب والضياع ومحاولة ايضاح الجانب الايجابي من اجتياز الامتحان .

* عدم مقارنة الابن بالآخرين او حتى بأخيه، وعدم وصمه بصفات قد تنفره من عملية الدراسة .

* تدريس ولد واحد في المرة الواحدة .

* تقليل مشاهدة التلفاز أو المثيرات الاخرى في هذه الفترة، او ربما يسمح لهم ذلك في فترات الراحة المخصصة بين ساعات الدراسة .

* عمل برنامج يحتوي على ساعات الدراسة والنشاطات الاخرى .

* المحافظة على الهدوء وشرح المفاهيم غير الواضحة للطالب بشكل جيد .

* التركيز على الجوانب الايجابية عند الطلاب ومدحهم جميعا على جهدهم الدراسي وتقوية عزائمهم .

دور الاسرة في مرحلة ماقبل الامتحان :

تعتبر مرحلة ما قبل الامتحان مهمة وعلينا ان نُحَضر لها وان نتبع الآتي :

أولا : ملاحظة تقسيم الوقت إلى خمسين دقيقة دراسة وعشر دقائق راحة .

ثانيا : التأكد من ان الابناء يدرسون في تلك الفترة بحيث تكون

هناك زيارات متقطعة تشجيعية .

ثالثا : مساعدة الطالب على استيعاب المفاهيم الكثيرة وعلى الطالب تطبيق ما تعلم، بحيث يطلب من الطالب ان يقوم بالاجابة عن الأسئلة الموجودة في الكتاب ومن ثم تحاول تدقيق الاجابات موضحاً الاخطاء وكيفية تجاوزها بلا غضب مع تكرار التمرين .

رابعا : الاعتناء بالتغذية والنوم ، وعلى الأسرة ان تركز على تغذية الطالب وعلى تنظيم ساعات نومه .

خامسا : توضيح اهمية هذه المرحلة واثرها على حياة الطالب الدراسية وأن لا تقرن بالترهيب .

سادسا : الاهتمام بفترات الراحة .

سابعا : التأكد من أن الطالب قد وصل إلى مرحلة التمكن من ذلك المفهوم ومحاولة اختبار ذلك عملياً .

ثامنا : لفت نظر الطالب لبعض الأمور مثل :

* استعمال خريطة المعلومات والرسومات كأداة يلخص بها جميع المفاهيم .
* ضرورة فهم الرسومات التوضيحية .
* التأكد من انه قد راجع الاختبارات السابقة وتعرف إلى اخطائه فيها وحاول التأكد من انه قد تجاوز مرحلة الضعف فيها .
* المقارنة بين الأسئلة التي كتبها في خريطة المعلومات وبين اسئلة الاختبارات السابقة .
* تشجيع الطالب على استعمال التلخيصات التي حضّرها من قبل للقراءة قبل الامتحان .

تاسعا : تدريب الطلاب على استعمال الاختبار الذاتي من خلال كتابة بعض الأسئلة التي يتوقع ان تأتي في الامتحان. وان يوضع الطالب وبإشراف من الأسرة تحت ظروف شبيهة بالاختبار، ومن ثم يحدد وقتا للاجابة على هذه الاسئلة وبعد الانتهاء تصحح الورقة، وينبه الطالب للاخطاء ويقوم هو بتصحيحها مرة اخرى، وعليه ان يدرس الاخطاء التي وقع بها بدقة، وفي النهاية يعود لكتابة الأسئلة وأمامها الاجوبة الصحيحة للإطلاع والمذاكرة .

دور الأسرة في مرحلة الإمتحان وبعده :

يتمثل دور الأسرة في مساعدة الطالب على الصحو باكرا لتناول افطاره ومراجعة دروسه إذا اراد ذلك، وانه بإمكانه الاطلاع على خريطة المعلومات والتلخيص والحديث معه بشكل مفرح واخباره عن كيفية قضاء عطلة نهاية الاسبوع او عطلة الامتحان، ومحاولة منحة الثقة بنفسه وان الايمان بالله سبحانه وتعالى يضفي على الانسان الراحة وتذكيره بأهمية قراءة القرآن وأداء الفروض في اوقاتها قبل الدخول للامتحان لأن ذلك يريحه ويشعره بالاطمئنان .

ويتمثل دور الاسرة في مرحلة ما بعد الامتحانات في مراجعة الاسئلة مع الطالب ومن ثم سؤاله عن كيفية الاجابة عن الأسئلة ومراعاة عدم توبيخه ان اخطأ بل ارشاده إلى الحل الصحيح لأنه سوف يستفيد منه .

وهناك بعض الملاحظات التي يجب مراعاتها مثل :

* جمع الأسئلة والاجابات في مكان معروف له .
* الاستراحة قبل البدء في الدراسة للمادة الاخرى .
* اعطاء مزيد من الثقة لقدراته .

هذه الملاحظات تشمل جميع المراحل عدا المرحلة الابتدائية الاولى التي تقوم اصلا على جعل فترة الامتحان فترة رفاهية للطفل بحيث تكون مرحلة تطوير لمفهوم الامتحان الايجابي وليس السلبي. ان تشجيع الطالب واشعاره بانه مهم كأخته الكبرى، واعطاءه بعض التعليمات ضروري جدا وتدريسهم أولا لأن تدريسهم لا يأخذ وقتا طويلا - حتى يتم التفرغ لتدريس الآخرين - الذين يحتاجون لوقت أطول .

دور المعلم في عملية الاستعداد للإمتحان :

يجب أن يكون الامتحان او التصريح عن موعد الامتحان ايجابيا بمعنى ان لا يقرن الامتحان بالتهديد والوعيد وان يوضح اهمية الامتحان بالنسبة للطلاب وكذلك التركيز على التشجيع بدلا من الوعيد وذلك بان يقدم الامتحان على انه وسيلة لتقييم مدى استيعاب الطالب الدراسي والتركيز على الاثر الطيب الذي تتركه العلامة الجيدة على الطالب وذويه .

ولابد من وجود فترة مراجعة لكل المواد قبل البدء بالامتحان

الفصلي وعلى المعلم ان ينبـــه بأن حصص المراجعـــة تـــركـز على الجوانب الآتية :

* تمرين الطلاب على تكوين اسئلة عن كل فصل دراسي .

* تحضير مجموعة من الأسئلة قبل الحضور للمدرسة وكأنها اختبار نهائي ويقوم الطالب بالاجـابة عنها ويصحح الورقة حسب الجواب الصحيـح الموجـــــود في الكتـــــاب او دفتر الملاحظات. ثم يقـوم بكتابة الاجابة الصحيحـة مع الأسئلة لاحضارها للمدرسة .

* طـرح الأسئلـــة من قبل الطـلاب وأن يبـــدأ المدرس بـادارة الفصل ومنـاقشة الاسئلـة المطروحـة وتـوضيح الاجابـات الصحيحة لهذه الأسئلة .

* كتـابة قـائمـة بالأسئلـة التي يعتقـد الاستـاذ بانها جيـدة وتغطي المادة .

* عدم التقيد بحصة واحدة، إذا لم يكن الوقت كافيا .

* عنـدما يحضر الطـلاب في الحصـة الاخرى يكتب الاستـاذ جميع الأسئلة ويأخذها الطلاب مع الاجابات الصحيحة .

* دور المعلم في المواد الأولية هو اجابة الأسئلة مع الطلاب .

* دور المعلم في المواد الأدبيـــة والاجتماعيـــــة هـــو اختيـــار مجمـوعـــة من الأسئلـة ويقــوم الطـلاب بحلهـا في الفصل واشراك اكبر عدد منهم .

* تـوضيـح الطـريقـــة الصحيحـة لحل الأسئلـــة وشرحهـا وتوضيحها .

* تعـويـد الطـلاب على استعمال خرائط المعلـومـات وكيفيـة كتابتها عند الامتحان والاستعانة بها في جواب الأسئلة .

دور المعلم في مرحلة الإمتحان :

- عنـد تقديم الامتحـان يحاول المدرس قـدر الامكان ان يبـدأ الامتحان بصـورة ايجابية مع ابتسـامة او تشجيـع للطلاب على انهم يستطيعون اجتياز الامتحان .

- ان تكون اسئلة الامتحان واضحـة، وكذلك المرفقات من قطع نثرية او خرائط جغرافية او رسومات علمية .

- ان يكون وقت الامتحان كافيا .

- يقوم المعلم بمراجعة أوراق الامتحان بحيث تكون خالية من الاخطاء الطباعيـة، فإن وجدت توجّب على معلم المادة أو من يقوم بالمراقبة توضيح تلك الاخطاء للطلاب .

- ان يوضح المعلم بداية الامتحان وشروطه ومدته .

- ان يلفت نظـــر الطـــلاب إلى اهميـــة التعليمات المتعلقـــة بالامتحان من حيث عدد الأسئلـة المراد اجابتها أو الوقت او اي تعليمات اخرى .

دور المعلم والمدرسة في مرحلة مابعد الإمتحان :

يقوم المدرسون بمراجعة الأسئلة مع الطلاب والاجابة عنها مع تـوضيح للنقـاط التي اخفق معظم الطـلاب أو جـزء منهم في الاجابة عنها . أما دور المدرسة فيتلخّص في :

اولا : تقديم المساعدات والتسهيلات لمعلم المادة للقيام بما ذكر اعلاه .

ثانيـا : على المشرف التربوي التأكـد من ان ذلك قد اتبع بشكل صحيح وان الاستفادة قد تحققت .

ثالثا : على المعلمين تشجيع المتفوقين في ادائهم .

رابعا : التأكد من طرق التصحيح وكذلك المراجعة ■

المـرَاجع

1 - Azaroff, B.S. & Mayer, G.R. (1986). Achieving Educational Excellence, CBS publishing New York. N.Y.

2 - Ellis, David B. (1985). Becoming A Master Student. Rapid City, SD: College Survival, Inc.

3 - Epstein, Robert. Skinner, B.F. (1985). Skinner for the calssroom. Illinois: Research press.

4 - Gilbert, Helen W. (1982). Pathways: A Guide to Reading and study Skills. Boston, MA: Houghton Miffin Co.

5 - Heiman, M., & Slomianko, J. (1984). Learning to Learn Some Questions and Answers Cambridge, MA: Learning to Learn. Inc.

6 - Larrow, L. D. (1980). A treatment package to improve academic performance. Unpublished Master's thesis. Western Michigan University, Kalamazoo, MI.

7 - Lucas, Jerry & Lorayne, Harry (1975). The Memory Book. New York, NY: McGraw Hill.

8 - Mallot, R. W., & Sivikini, J. G. (1986). Contingency management in an introductory psychology course for one thousand student Psychological Records, 19, 545-556.

9 - Pauk Walter (1984). How to study in college. Boston: Houghton Mifflin Co.

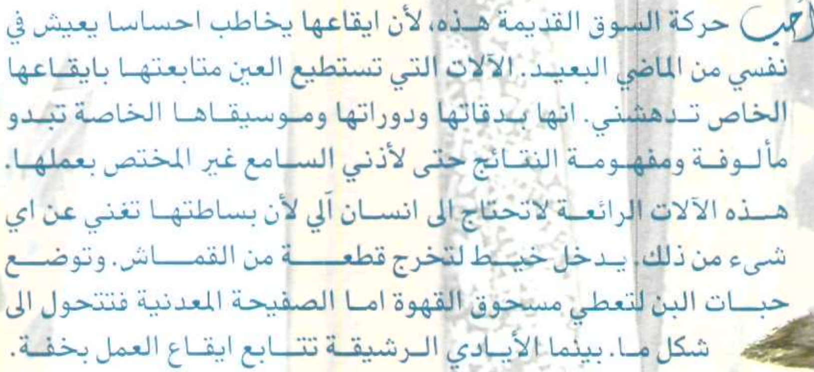
10 - Schawartz, Barry (1978). Psychology of learning and Behavior: New York W.W. Norton & Co. Inc.

11 - Skinner, B. F. & Krakower, S. (1968). Hand writing with write and see. Chicago, I 1. Lyons and Carnhan.

12 - Yancey, B. D. (1983). The effects of contingency management on academic behavior of probationary students. Unpublished master's thesis, Western Michigan University, Kalamazoo, MI.

جولة في سوق دمشق القديم

بقلم الأستاذ : فرانكو بولنالي*
ترجمة : ماريا سكوزمارانو - سورية



أحب حركة السوق القديمة هذه، لأن ايقاعها يخاطب احساسا يعيش في نفسي من الماضي البعيد. الآلات التي تستطيع العين متابعتها بايقاعها الخاص تدهشني. انها بدقاتها ودوراتها وموسيقاها الخاصة تبدو مألوفة ومفهومة النتائج حتى لأذني السامع غير المختص بعملها. هذه الآلات الرائعة لاتحتاج الى انسان آلي لأن بساطتها تغني عن اي شيء من ذلك. يدخل خيط لتخرج قطعة من القماش. وتوضع حبات البن لتعطي مسحوق القهوة اما الصفيحة المعدنية فتتحول الى شكل ما. بينما الأيادي الرشيقة تتابع ايقاع العمل بخفة.



والتناغم والانسجام بين تلك الاصوات والحركات يكوّنان سيمفونية حارة. الصناعة التقليدية لا تشعرك بالغربة، خاصة في دمشق. حيث يجري العمل في الباحات والخانات القديمة والمخازن والمحلات المفتوحة مباشرة في الازقة. وفي السوق الكبيرة المزدحمة بالعمل يدفع ضغط العمل والفعاليات الصعود الى كل مكان. فالابنية القديمة التي تعانق الاروقة تصير غددا في جهاز هضمي ضخم الالات. والاشخاص يتسلقون حتى الطوابق الاخيرة ويصبح اصغر مكان مختبرا فعالا ينبض في جسم هو عضو اساس فيه.

امتار مربعة قليلة يتم فيها كل شيء. يجهز الخيط ويفتل وينسج ويقطع ويخيط. وفنجان القهوة او الشاي رفيق دائم.

من الطابق الرابع حتى الزقاق الابواب كلها مفتوحة. ويستمر الايقاع المتناغم حتى ساعة متأخرة من الليل. والاصوات والحركات تتمازج في جو شرق اوسطي يستمد ايقاعه من دعوات التجار للزبائن لزيارة دكاكينهم، والاطلاع على عروضهم للسراويل او الجوارب أو المنسوجات وهذا الايقاع يتوج قسما كاملا من السوق يخفي خلفه الايقاع الشامل لسوق الصناعات التقليدية. كل ذلك يوحي لي بقيمة الحياة.

هذا الجو يثير فيّ الحماسة ربما لأنني مهني غير محترف،



ونادرا ما امارس العمل اليدوي. فالاحساس بنبضه وتبدّله وتغيره يجعلني اشعر انني حي. وآلاف المشروعات الموجودة عندي في مجال الصناعة اليدوية لن تجد لها حياة الا بالتماس الاسباب لها والانغماس في حياة السوق. ليس هناك حواجز او خمول. صناعة كنزة او حقيبة يد أو البحث عن الاعشاب الطبية كله ممكن في السوق.

* باحث إيطالي مقيم في سورية.

المجلد الثاني والاربعون ١٤١٤ هـ

لغة وادب وفن

مقالات دينية

قصائد

استطلاعات

مقابلات وتراجم

قصـــة قصـــيرة

تربية وعلم نـفـس

طـب وصحـــة

ادارة واقتصـــاد وطاقـة

حيوان ونبات وبيئة

علـــوم

تاريـخ وثقافـة عامـة

قـراءة فـي كـتـاب

صناعة دمشقية :

احتلت صناعات دمشق خاصة، والبلاد الشامية عامة، مكانة بارزة خلال العصور الفائتة، وما زال ينسب الى مدينة دمشق نوع من النسيج عرف حتى اليوم بـ «الدمشقي». واذا مررت في متحف اللوفر، وجدت قطعة من حرير كتب عليها لفظ DAMAS. محفوظة منذ القرن السابع عشر، قيل انها كانت اعز ما اقتنت زوجة لويس الرابع عشر.

لقد مرت عليّ شهادة الاستاذ شارنه Charnay الذي كتب فصل «الصناعة» في دائرة المعارف الفرنسية الكبرى، عما كان من حصيلة الحروب الصليبية التي ادت الى تلاقي الشرق والغرب، وان المدينة الاوربية عالة على المدينة العربية في اكتساب ورقي كثير من الصناعات، واهمها: صهر الحديد، والمبادىء الاولية للكيمياء، والترقيم. وغير خاف ان الحروب الصليبية قد دارت رحاها في بلاد الشام، وان ما جنته المدينة الاوربية، انما كان أساسه الديار الشامية وحدها.



ولقد بقيت البلاد الاوربية حريصة على شراء المنتوجات المصنوعة في البلاد الشامية قرونا عديدة. وقد عرفت الفترة الواقعة بين القرن العاشر والقرن الرابع عشر الميلادي في اوروبا، بـ «الدور العربي» لارتقاء صناعة النسيج الحريري.

كما عرف ان الاوربيين كانوا يتسابقون لشراء المنسوجات السورية. وبقيت الاسواق الاوربية حريصة على المنسوجات السورية حتى اواخر القرن الثامن عشر، واوائل القرن التاسع عشر. ويدل على ذلك الوثيقة التاريخية المهمة التي تملكها شركة الغزل والنسيج في حلب، ويرجع تاريخها الى عام ١٧٩٨م، وهي «بوليصة شحن»، تضمنت شحن كميات من الغزل والنسيج والحرير ومصنوعات النحاس.

الزجاج الدمشقي :

يقوم الزجّاج بعمل اواني الزجاج، كالقناديل والقناني وغيرها، بمعمله المشهور، الكائن في محلة الشاغور. ويجلب الزجاج معدن الزجاج من جبل عذرا، احدى قرى دمشق، ثم يوضع في تنور هو ومادة الصهر، فيشرب بعضه من بعض، ويمتزج، ثم ينقل الى تنور آخر، حيث اعدت الة الشغل والصناعة لتنويع ما يرادا منه.

الزجاج المصنوع في دمشق هو غير البللور الذي يرد من بلاد اوروبا، لأن الزجاج في دمشق يضرب لونه الى الخضرة، في حين ان الزجاج في اوروبا يكون ابيض نقياً، بحسب جودة المعدن ورداءته. ومن الجيد تصنع الزجاجات النفيسة المعروفة



بالكؤوس، والزبادي وغيرها.

هـذه الصنعـة هي من بقـايا الصنـائع المدروسـة في دمشق، كـالقيشـاني الـذي اعجـزت صنعتـه الاوربيين، مع اختراعهم الاشيـاء المدهشـة التي تحير العقـول. فـالسيـاح الاوربيـون يشترون قطع الزجـاج المعروفـة عند مجيئهم الى سـورية بأغلى ثمن، كغيرها من القطع القديمة المعروفة.

السيف الدمشقي :

اشتهرت دمشـق بسيفها المعروف «السيف الـدمشقي» ذي الفـولاذ المصقـول بطـريقـة غير معـروفـة حتى الان. وقـد كتب القـاسمي عن السيوف فصـلا ورد منـه ما يلي: السيف اصنـاف اجودها العتيق. واصنافها: اليمانيـة، ثم الفعلية، ثم الهندية، ثم السليمانية. ومنها الشامية، والخراسانية.

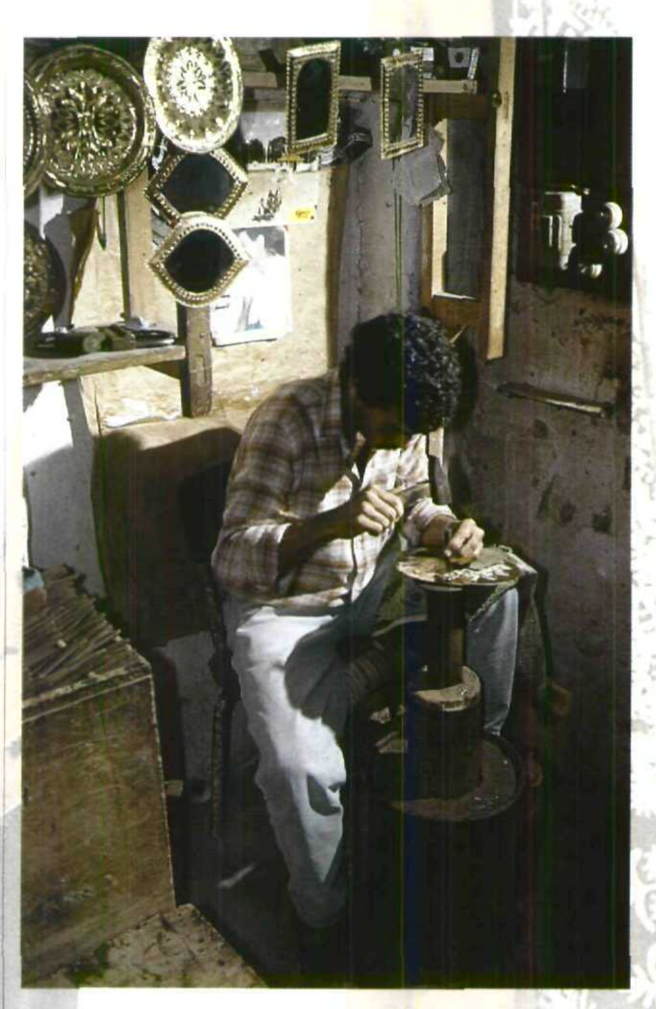
والمرغوب الان السيوف اللينة الافرنجية، وهي على اصناف: الالمانية، والفرنسية، والانكليزية، وغير ذلك.



ومن علامـات السيوف اليمانيـة العتـق التـي طبعـت فـي الجاهليـة: ثقبان في سنبـل السيلان، وثقب السنبـل من احدى جهتيـه اوسـع، او متسـاويـان ووسطـه اضيـق. ومنهـا المحفـورة، وهي التي شطبها شبيـه بالانهار، وقـد حفر بمبرد مـدور. ومنهـا ذات حفـر مـربع. ومنهـا ذات شطب. وقلما تسلم اليمانيـة من العـروق المفتـوحة. يكتب عليهـا، أويصـور عليهـا صورة، وقد يخفي ذلك.

وهـذه السيـوف نـادرة جـدا، واكثـر قطعهـا من اللين. فإن صادفت الحـديـد أو اليابـس تقصفـت. وبخـلاف السيـوف الافرنجيـة، فانها تقطـع الصلابـات من العـضـام، وتبـري الحديد علـى قدر جودتها وجـودة سقايتـهـا.

وبـالجملـة فهي حرفـة يتعيش انـاس قليلـون في دمشق من عملهـا. وللسيف اسماء كثيرة تنـوف عن الالف، وكثـرة الاسماء تـدل على شرف المسمى غالبـا. فمن اسمائه: الجليل، والقضيب، والقرضاب، والذكر، والمذكر.



النحاس الدمشقي :

تطرق صفائح النحاس على حسب مـا يرغبه المشتري. حيث يأتي النحّـاس بصفـائح صغـار وكبـار ووسط. وبعض الـزبـائن يرغـب في طرقه على يـده، فيشتري ما يـرغبه من تلـك الصفائح، ويعطيه الى الصانع، فيطرقه له حسبما يرغب.

ومن انـواع النحاس الطنـاجـر والصحون والاطبـاق للغسل والمصافي والمقالي، مع جميع ما يلزم للطبخ، من الاواني النحاسية، و يطرقها الصانـع عـلى حسب ذوق المشتري، وله على ذلك اجرة معلـومـة. والغـالب ان النحـاسين يطرقـونها على حسـابهم، ويعلقونها في دكاكينهم، ثم يبيعونها لمن يرغب في شرائها.

وهي حـرفة مهمـة، واهلوها مستـورون، وتنتج ربحـا طيباً، ويـوجـد في دمشق سـوق خـاص للنحـاس، يعـرف بـاسـم «سـوق النحـاسين» يعمـل فيـه اناس كثيـرون.



ومن الطبيعي وجود بعـض المعوقات، والصعـوبات اللغـوية والمشكـلات التقنيـة. ولكن كل ذلك لايسـاوي شيئـا بـالنظـر الى عجـرفة صنـاع بـلاد الغرب المثبطـة للهمم وخمولهم الجسمي والـذهني وكأنهم عجائز. فهـم يرفضـون كل شيء جـديد يقـدّم اليهم ليساعد في تطورهم. فهم غير محتاجين ماديا وغير مبدعين. ولايقـدرون على الانتـاج مهملـون يعيشـون بعيـدا عن حـركـة التـاريخ. ولا يشكل هذا شيئـا بالمقـارنة مع تلك الشركـات التي تلبس جلدا انسانيا. حيث الـزجاج والطنافس (الموكيت) وحيث غياب التفاهم وغياب الروح الانسـانية امام الحاسوب وغيره بلا هـدف أو احسـاس حقيقي بـالعمل. وحيث لا احـد يتصـدى لمسؤولياته الوظيفية من جانب اتخاذ القرار.

السـوق في دمشق والشرق عمـومـا على العكس من ذلك كلـه: معمل ومدرسـة ومكان للبيع والشراء وميدان للحيـاة ومائدة لها في الوقت نفسه.

الثقـافة المهنيـة اليدويـة تتطور وتنتقل حـاملة معهـا روح المدينة ففيهـا تزول الحواجز بين الناس، ويبقى الهدف الـوحيد هو القيـام بدور ما في لعبـة التبادل التجاري. وتكـون المداخلات بين الفعـاليـات المتعـددة اقـوى، والانـدمـاج الاجتماعي اكبر وضوحا والاخلاص والبساطة اظهر واوسع.

ومن يريـد معرفة هـذا الجو تماما عليـه ان يدخل الى اعماق الاسواق ويترك الاروقة الكبيرة التي في بـداية الشارع ليتغلغل في الأزقة. وهـذا الامر ليس لعـامة السيـاح الذين يعجبهـم التجار البارعون بدعواتهم الجذابـة في سوق الحميدية المغطى بين قلعة دمشق والجامع الاموي وكأنهم يعرفون الف لغة ولغة.

والخطـر يكمن وراء هـذا التطـور والانـدمـاج الاقتصـادي العالمي وانتشار وسائل الاعلام.

أخيراً أقول شكراً للعمل الذي ليست غـايته الربح فقط ولكن فن الفعل ■

● الصور من أرشيف أرامكو السعودية.

حفظ الأغذية بالتشعيع

فوائده وأضراره الصحية

بقلم الأستاذ: زكريا خنجي



أصبحت قضية الأغذية المشعّعة بشكل أو بآخر من القضايا المهمة في حياة المستهلك في شتى بقاع الارض، لأن ترسيب الأشعة في الجسم ذو صفة تراكمية، اي انتقالها عبر السلسلة الغذائية مع ازدياد تركيزها في كل مرحلة من مراحل الانتقال حتى تصل الانسان، مما يفضي الى ترسب بعض هذه العناصر المشعة في عظامه وفي انسجته وخلاياه، فتسبب له في كثير من الأحيان الأورام الخبيثة في أماكن مختلفة من جسمه. وبالرغم من ذلك فان دولا كثيرة أقرت استخدام جرعات مخففة من الاشعاع في تعقيم الكثير من الأغذية بهدف إطالة فترة صلاحيتها. ونتيجة للاستخدام المتزايد لهذه الأغذية ومدى انتشارها، بدأ الجميع يتساءل عن ما هيتها وتأثيراتها على الانسان والغذاء.

التشعيع الغذائي :

تستخـــدم عمليـــة التشعيـع لحفظ الاغذية واطالة فترة صلاحيتها، وذلك بقتل معظم خلايا البكتيريا والميكروبات الموجودة طبيعيا في الأغذية و تسبب فسادها وتلفها، وكذلـك القضاء على سمومهـا التي يمكن ان تسبب التسممات الغــذائيــة بأنــواعهــا المختلفة. كما ان عملية التشعيع تبطىء من عمليـة النمـو الطبيعي للنبـاتـات وتـؤخـر تبرعمها وتؤجّل نضـوج الثمار والخضار من خلال تأثيرها على عملية الانقسام او بعرقلة السيطرة على هـرمونـات النمو، ممـا يسهل الاتجار بها ونقلها عبر العالم او تخزينها في المستودعات لفترات طويلة.

عملية التشعيع :

يتم التشعيع بتمـريـر الاغـذيـة المراد تعقيمهـا على شريط متحـرك خـلال مـركـز الاشعاع الذي يكون مصدره غـالبا (كوبالت - ٦٠ أو السيزيوم - ١٣٧) وهما مادتان تبثـان اشعـة (جامـا) بمستـوى منخفض، فتمر عبر الاغـذية المنقـولة، وتـؤدي العمل المراد منها.

تأثير الاشعاع على الغذاء :

تعـد تقنيـــة تشعيع الاغـذيـــة احـدى البدائل الحديثة المستخدمة في عملية حفظ الغـــــذاء،شـأنها في ذلك شـأن البسترة والتعليب والتجفيف والتجميـد وغيرهـا من الطرق التقليـديـة، ولقـد اثار استخـدام هذه التقنيـة الـرأي العام العـالمي من نـواح عدة اهمها أنها تـؤدي الى جعل الاطعمـة نفسها مشعـة ممـا قد يجعلها مضرة للانسـان، وقد يؤدي تشعيع الاغـذية الى التغير في التركيب الكيميائي للغذاء أو قـد يكون ذا تأثير سلبي على قيمتـه الغـذائيـة او يـؤثر على الطعـام بشكل او بآخر.

وقد وجد العلماء بعد ابحاث كثيرة حـول تقنية التشعيع المموّلـة من عدد مـــن منظمات الأمـــم المتحدة ان الاشعاع يـؤثر على مكـــونـــات المواد بأشكال مختلفـة، فهو قد يشطـر جزئيـات الغـذاء الى اصـول ذات قـابليـة عاليـة للتفاعل، فتنـدمج مع جـــزئيــات اخـــرى لتشكل مـواد جـديـدة في الغذاء يصعب اكتشـافها وتحليلهـــا مخبريـــا وبالتالي معرفة خطورتها على المستهلك وتعــــرف هذه بأنها نـواتج التحلل الاشعـاعي. ومـن جـانب آخر فان الاشعـاع يؤثر على مكونـات الغذاء الاسـاسية (الكـربوهيـدرات - الدهـون - البروتين) بـالاضافـة الى تأثيره المبـاشر على بعض الفيتامينات.

فـالاشعاع يقـوم بتكسير وتفكيك روابط جزيئات الكربوهيدرات الطويلة كالسيلولوز والبكتين والنشـــا الى سكـــريـــات اقصر كالسكريات الاحاديـة او الثنائية، وباعتبار ان السليلوز من اهم مكونـات جدران الخلايا النباتيـة فان بعض انواع الفواكـه والخضار تصبح طـريـة وتفقـد صفـاتها النسيجيـة نتيجة لتعرضها للاشعاع.

أمـا الدهـون مثل «التريجليسيريـدات» وهي الفئة الاكبر من الدهون فتتفكك روابط جزئياتها المزدحمة بالالكترونيـات بسهولة، وينتج عن هـذا التحلل الاشعـاعي سلسلـة من التفـاعلات الكيميائيـة التي قـد تستمر عدة اسابيع، نواتج مختلفة مثل الايدروجين وثـاني اكسيد الكـربـون وايـونات متحـررة بـالاضافـة الى احماض دهنية ذات سـلاسل قصيرة. ووجـود اية كميـة من الأوكسجين في الغذاء خلال مرحلة تعـرضه للاشعاع يؤدي الى تسريع عملية التأكسـد الطبيعي للدهون ممـا قد يسبب فسـادها. لـذلك فان اللحـوم تشعع في الغالب وهي محفوظة داخل اغلفة مفرغة من الهواء.

وتـوضح بعض الـدراسات ان جـرعـات الاشعـاع اذا تجاوزت الحدود المسموح بها

جدول (١)

جرعات الاشعاع المستخدمة والغرض من استخدامها

الجرعـــة	الاستعمـــال
منخفضة (أقل من ١ كيلو غراي)	* لقتل الطفيليـات مثل الـديـدان الخيطيـة والشريطية في اللحم النييء * لقتل الحشرات في الحبـــوب والفـــواكـــه وحبوب الكاكاو والمحاصيل الأخرى. * لعـــرقلـــة التبرعم في بعـض المحـــاصيل كالبصل والبطاطا. * للسيطرة على عملية النضج في الفواكه.
متوسطة (١ - ١٠ كيلو غراي)	* للتقليل من الأحيـاء الـدقيقـة التـي تفسد اللحوم والأسماك. * لقتل البكتيريـا المسببـة للتسمم الغـذائي خـاصـة في الـدجـاج النييء والأصـداف والقواقع.
عالية (أكثر من ١٠كيلو غراي)	* لخفض التلـوث الميكـــروبي في الأعشـاب والتوابل


تصوير ارامكو السعودية

(٥٠ كيلو غراي) «الغراي هو وحدة قياس الاشعاع التي تمتصها المادة عندما يطلق الاشعاع المؤين طاقته بمعدل جول واحد لكل كيلو جرام من المادة» فانها تكسر الكثير من جزيئات الدهون الكبيرة مما يغير من صفاتها الفيزيائية مثل ظهور هبوط في درجة حرارة ذوبانها وفي لزوجتها كما قد تصبح ذات رائحة عفنه.

كذلك يؤثر الاشعاع على الاحماض الامينية خاصة في البروتين الخيطي ذي السلاسل الطويلة مما يؤدي الى جعلها اقل قابلية للانحلال، وهو يجعل بياض البيض -مثلا- اقل استجابة للخفق، الا ان تأثيره محدود نوعا ما على البروتينات الكروية الشكل لأنها تتجمع حول بعضها في كرات متراصة تحمي الاحماض الامينية الداخلية من الاشعاع.

كما ان التشعيع قد يؤثر على القيمة الغذائية لبعض البروتينات لفقد الاحماض الامينية لبعض المجموعات الكيميائية التي تتركب منها، وكذلك فان هذه التقنية تساعد في انفلات مجموعات كيميائية معينة من الاحماض الأمينية مما يساهم في تغير رائحة ومذاق بعض البروتينات.

وفي مجال الفيتامينات تشير بعض التجارب الى ان الاشعاع قد يدمر ما يتراوح ما بين ٣٠-٤٠٪ من فيتامينات الطعام، الا ان تجارب اخرى تبين ان هذه النسبة لاتزيد عن ٣-٤٪، وهذا التباين في النتائج ناتج عن عدة عوامل اهمها صعوبة دراسة ما يحدث للفيتامينات داخل الانسجة الحية، واختلافات انواع الفيتامينات من ناحية حساسيتها للاشعاع.

فالفيتامينات الذائبة في الماء تكون شديدة الحساسية للأشعة المؤينة، فالثيامين (فيتامين ب١) من اكثر عناصر مجموعة فيتامينات (ب) حساسية، كما ان جرعة من الاشعة تزيد عن (٥ كيلو غراي) يمكنها تدمير فيتامين (ج)، اما الفيتامينات الذائبة في الدهون (فيتامين أ،د،هـ،ك) فتختلف استجابتها للاشعاع، فالجرعة التي تدمر فيتامين (أ) لاتؤثر على فيتامين (د)، ويتأكسد فيتامين (هـ) بالمواد المتحللة اشعاعيا، بينما لايكاد يؤذي الاشعاع فيتامين (ك) الموجود في انسجة النبات، الا انه يقوم بتدميره تدميرا شبه تام عندما يوجد في اللحوم.

وعلى العموم فان الابحاث العلمية التي اجراها البروفسور جوفري كامبل بلات استاذ تقنية الاغذية في جامعة ريدينغ ببريطانيا اثبتت ان كل طرق الحفظ ومعالجة الاغذية الاخرى، بما فيها الطهو تقلل من القيمة الغذائية للاطعمة مثل ما يفعل التشعيع، خاصة اذا استخدمت هذه التقنية في حدود النطاق الصحي المسموح به.

جرعات الاشعاع المسموح بها :

اعلنت اللجنة المشتركة للخبراء في تشعيع الاغذية التي شكلتها وكالات الامم المتحدة المختصة عام ١٩٨٠م «ان تشعيع الاغذية بجرعات متوسطها ١٠ كيلو غراي من الاشعاع يحافظ على سلامة الغذاء ولايؤدي الى اية مشاكل ميكروبيولوجية».

وأصدرت اللجنة الاستشارية حول الأغذية المشععة والمستحدثة في لندن بيانا في عام ١٩٨٦م جاء فيه «اننا نشعر بالرضى لأنه ما من مبرر يمنع، استنادا الى الانظمة السارية بشأن الصحة العامة، التشعيع التأيني للاغذية حتى حدود متوسط عام للجرعة يصل الى ١٠ كيلو غراي باشعة جاما او بالاشعة السينية بطاقات تصل الى ٥ ملايين الكتروفولط أو بالكترونات طاقاتها تصل الى ١٠ مليون الكتروفولط». وقد بلغ عدد الدول التي سمحت بانتاج وبيع الاغذية المشععة منذ ان بدأت التجارب الاولية عام ١٩١٦م في

السويد على الفراولة حوالي ٣٥ دولة، وكانت بريطانيا آخر تلك الدول حيث اعلنت ذلك رسميا في صيف ١٩٨٩م. ويوضح جدول (٢) بعض الدول التي تجيز تشعيع الاغذية وبعض الاطعمة التي تخضع لتقنية التشعيع.

تأثير الاشعاع على الكائنات الحية الدقيقة

تقول القاعدة التجريبية التقريبية «انه كلما كانت الكائنات الحية اصغر حجما وابسط تركيبا احتاجت الى جرعة اشعاع اكبر لكي تموت» وتؤكد التجارب صحة ذلك فقد وجد ان الانسان يمكن ان يموت اذا تعرض الى ٥ كيلو غراي من الاشعاع بينما تستطيع الفيروسات الضئيلة ان تقاوم ٢٠٠ كيلو غراي منه. ومع ذلك تظل تأثيرات الاشعاع على هذه الكائنات الدقيقة لغزا يصعب حله.

وقد توصلت بعض الدراسات إلى ان جرعة كبيرة من الاشعاع يمكن ان تغير من التركيب البنيوي للاغشية الرقيقة المحيطة بالخلية الحية التي تتحكم في دخول وخروج المواد والعناصر الغذائية من والى الخلية، وهذا التغير يمكن ان يفقد الاغشية قدرتها على السيطرة. كما وجد ان الاشعة يمكن ان تؤثر على الانزيمات الخلوية التي تتحكم في سير التفاعلات الكيميائية وضبطها، الا ان التأثير الاكبر يكون على الاحماض النووية التي تحمل الصفات الوراثية DNA فتغير من صفاتها وخواصها وتركيبها مما قد يتسبب في ظهور بعض الطفرات في الكائن الدقيق تجعله في احيان كثيرة ينتج سلالات تقاوم جرعات اكبر من الاشعاع.

ووجد ان جرعة تساوي ١ كيلو غراي من الاشعاع تقيد نمو معظم البكتيريا التي تسبب فساد وتلف الاغذية، الا ان بكتيريا السالمونيلا - مثلا - تستطيع ان تقاوم ما يتراوح بين ٢ - ٨ كيلو غراي من الاشعاع، وحتى هذه الكمية من الاشعاع لاتقضي الا على ٩٠٪ من الثقل الميكروبي الكلي. وبكتيريا (كلوستريدم بوتوليتم) تقاوم جرعة من الأشعاع تصل حوالي ٥٠ كيلو غراي والابواغ البكتيرية والفطرية تستطيع ان تقاوم اكثر من ذلك بكثير.

تأثير الاغذية المشعة على الانسان

ما يزال العلماء والمختصون منقسمين الى فريقين، فريق معارض لاستخدام التشعيع وذلك لأنهم يدعون ان التشعيع يخلق المسرطنات مثل (البنزن والفورمالديهيد) بكميات قد تكون خطرة، بالاضافة الى مواد اخرى اطلق عليها اسم «المواد التحللية الاشعاعية الفريدة».

وفريق مؤيد وقد جاء في احد تقارير هذا الفريق عن تقنية التشعيع قولهم «اننا نرى في هذا معالجة عملية صالحة نظرا لأن صفات الاغذية التي هي من فصيلة واحدة وجملة مكوناتها الكيميائية واحدة تميل الى ان تكون متشابهة»، وأما عن المواد الخطرة فانهم يدعون ان هذه المواد الكيميائية السامة انما توجد بكميات ضئيلة جدا، بالاضافة الى انها قد تكون طبيعية في المادة الغذائية كوجود مادة (البنزن) في البيض مثلا.

وتوصلت احدى اللجان المتفرعة عن اللجنة الاستشارية البريطانية الى ان المواد التحللية الاشعاعية في الاطعمة المشعة

جدول (٢)

بعض الدول التي تجيز تكنولوجيا تشعيع الأغذية وبعض الأطعمة التي تخضع لهذه التكنولوجيا - ١٩٨٨م

	الارجنتين	بنغلاديش	كندا	الصين	البرازيل	فرنسا	الهند	أندونيسيا	اليابان	كوريا	الفلبين	تايلاند	أمريكا	الاتحاد السوفيتي
البطاطس	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*	*
البصل	*	*	*	*	*	*	*	*		*	*	*	*	*
الثوم	*			*		*		*		*	*	*		
الفراولة	*				*							*		
القمح ومنتوجاته		*	*	*	*							*	*	
الأرز		*		*	*							*		
الدجاج		*	*		*	*						*	*	
الأسماك		*	*		*		*					*		



ليست اكثر سمية من تلك الموجودة في الاطعمة المحفوظة بالطرق التقليدية، واكثر من ذلك فان اللجنة توصلت الى ان المواد «التحللية الاشعاعية الفريدة» الناتجة من التشعيع تكون اقل من تلك التي تخلقها الطرق التقليدية.

وعموما فان المشكلة تكمن في ان الادارات المنوط بها وظيفة الكشف على الاغذية قد لاتملك الاختبارات المعتمد عليها في رصد الاطعمة المشعة وطبيعة التفاعلات التي تجرى في هذه الاطعمة حال تعرضها للاشعة، وحتى يتم ايجاد مثل هذه الاختبارات فان على الشركات والدول المصدرة لمثل هذه الاغذية أن:

* تخزّن الاغذية المشعة لمدة لاتقل عن ٢٤ ساعة، فلقد تبين ان النشاط الاشعاعي يتلاشى خلال هذه الفترة.

* توسم اغلفة واغطية الاغذية المشعة بوسم متعارف عليه حتى يدرك المستهلك نوعية هذه الاطعمة، فان لم يرغب فيها امكنه تجنبها.

الخلاصة

تظل قضية تأثير الاشعاع على الغذاء وبالتالي الانسان قضية مثيرة للجدل، وحتى في الدول التي سمحت باستخدام التشعيع كطريقة لحفظ الغذاء، ما زالت الاتهامات توجه بشكل مباشر الى هذه التقنية، فهل يستطيع التشعيع مثلا ان يوقف تأثيرات الانزيمات الذاتية التي تتسبب في تلف الأغذية؟ وهل تستطيع ان تقضي على القوارض والحيوانات الاخرى التي تشارك الانسان في غذائه فتستهلك الجزء الاكبر منه؟ بالاضافة الى ان هذه التقنية وان كانت تستخدم في قتل البكتيريا، فهل تستطيع ان تقضي او توقف اثر السموم التي تفرزها هذه الكائنات في الغذاء وتسبب اضراراً كثيرة للانسان؟ وربما كان أكبر الاتهامات التي توجه الى استخدام هذه التقنية هو علاقتها بالسرطان، حتى وان استخدمت بجرعات قليلة، فمن المعلوم ان الاشعاع ذو خاصية تراكمية، فهو يمكن ان يسبب السرطان للانسان بعد سنوات طويلة من تعرضه لجرعات خفيفة ولكنها مستمرة.

هذه الاتهامات والاسئلة التي اوردنا بعضها لا تنقص من اهمية تقنية التشعيع، فهذه التقنية هي الطريقة البديلة والحديثة امام البشرية لحفظ الغذاء - الذي يفقد ربعه وربما اكثر بسبب الضياع والتلف - لأسباب كثيرة اهمها استهلاكها كمية قليلة من الطاقة مقارنة بالطرق التقليدية الاخرى، كما ان الاتجاه السائد الآن هو الاهتمام بالغذاء المنتج والمحافظة عليه من التلف والفساد ثم التفكير بعد ذلك في انتاج المزيد من الاغذية لتلبية حاجة العالم المتزايدة. ■

المراجع

١ - فوائد ومخاطر صناعة الغذاء. مجلة آفاق علمية ١٨ مارس-ابريل ١٩٨٩م.

أ - مذاق الأشعة في طعام الغد. مجلة آفاق علمية ١٤ تموز-آب ١٩٨٨م.

3 - Food Irradiation, WHO/OMS, December, 1988

4 - International consultative group on food irradiation, WHO, 1989.

5 - Webb, T. and T. Long, Food Irradiation, the Myth and the reality, 1990, thorsons publishing group.

«تجربة ذاتية»

أضواء على كتابة القصة للأطفال

بقلم الأستاذ: عبداللطيف أرناؤوط - سورية

انظر إلى القصة التي أكتبها للأطفال على انها زاد نفسي للطفل، يقدم له اشياء قد يراها طبيعية، ثم يستطيع بسبب المواقف التي تعرضها قصصي، ان يكّون عنها فكرة مألوفة، ويتصور العالم الذي يعيش فيه من خلال الوقائع التي تقوم بها شخصيات وأبطال القصة، فتندفع عنه الغموض والشك اللذين يعتريانه بسبب رؤيته القاصرة للعالم. ان تصور الطفل لصورة امه يجعله يرى مختلف العناصر في العالم من خلالها، سواء أكانت تمت إلى هذه الصورة بصلة ام لا، فكل ما يطرأ على صورة الام من تغيّر سيبقى له علاقة واضحة بالصورة الاصلية التي كوّنها الطفل عنها، وكذلك بالنسبة إلى المفاهيم الاخرى التي كوّنها عن كل ما يحيط به، ان عجزه عن التعليم والوصول إلى تجريد مناسب للمفاهيم يجعله مضطربا من الناحية العاطفية. وهكذا تأتي القصة لتقدم له المبادىء التي يقوم عليها التفكير المجرد، وتعلمه كيف يفكر ويتصرف ويعرف اي الافعال تنال رضى من حوله، وايها تصدر من منطلق لا عقلاني.

إنّ اطفالنا يعانون من القلق، لأنهم عاجزون عن التنبوء بما سيقع من حولهم بسبب ضعف قدراتهم الفكرية وعجزها عن ربط الاسباب بالنتائج بصورة موضوعية كالكبار، والقصص التي تكتب للاطفال تعلمهم اكتشاف ما هو صحيح وما هو خطأ بصورة موضوعية، وتمنعهم من ممارسة السلوك السيء الذي هو في حقيقة امره محاولة من الطفل للحصول على بعض المعلومات والاحكام عن قواعد العيش، فالطفل ينظر إلى امه نظرة طويلة قبل ان يقدم على اي عمل تكون صحته موضع الارتياب.



في احدى قصصي بعنوان «رحلة الفصول الاربعة» علّمت الاطفال دورة الفصول الاربعة من خلال قصة عقدت تلاحما بين ريح الصيف الدافئة وبرد الشتاء. فكان ثمرة هذا التلاحم «الربيع» الذي كان طفلا لهما .. جاء بعده طفل آخر هو الخريف،واختفى ربيع فبكته امه وذهبت تبحث عنه، وما زالت الفصول تبحث عن بعضها دون ان تلتقي ابدا.

ان مشاعر الدفء الاسري التي يحس بها الطفل وهو يقرأ القصة، تجعله يستعير مشاعره العائلية ليسبغها على دورة الطبيعة، بالاضافة إلى أن هذه القصة تعلمه بصورة غير مباشرة دورة الفصول في الطبيعة، وتنهاه عن الابتعاد عن امه لكي لايتعرض للمخاطر، وقد يؤدي خوف الطفل وشكه وعجزه عن تفسير العالم إلى انسحابه من العالم الخارجي كرد فعل متطرف لمعاناته، وبهذا تفسر ملازمة الطفل لأمه وخوفه من الغرباء الذين لم يألفهم، لأن اقترابهم منه يعرضه لتجربة تتطلب منه تصرفا ما، فالقصة تقدم له عالما وهميا يتصرف فيه الاشخاص وتجري الوقائع دون ان يبصرها حسيا وهي تريح الطفل وتخفف من خوفه من العالم المحسوس الذي يجهله، وتقوي شخصية الصغير وتشجعه على مواجهة العالم.

وفي أغلب القصص التي كتبتها للاطفال، حاولت ان اوفر للطفل عالما لطيفا يسمح له بالحركة والتصرف دون معارضة او كبت، بحيث اضعه في اطار الطبيعة المطاوعة أو أجعله يعيش مع حيوانات طيبة تستجيب لرغباته، ولا تعارضه او تشاكسه. على انني اعلمه في الوقت نفسه ان الطبيعة والحيوان ذاتهما يمكن ان يسببا له الاذى، بالرغم من طيبتهما، فالوردة قد تخز بشوكها، والهر الصديق قد يخمش او يعض، والقنفذ الخيّر يمكن ان يقتل الافعى دفاعا عن نفسه .

وفي قصتي التي كتبتها بعنوان «العنكبوت» حاولت ان اشعر الطفل بعدوانية العنكبوت التي تتجلى في نسج شباكه لاصطياد الحشرات الصغيرة، غير ان هذه العدوانية يعاقب عليها من قبل الريح التي تمزق شباكه وقد جهد في نسجها زمنا، فيتوب ويعلن للعصفورة رغبته في السلام، لكنه يغدر بفرخها فتمزق ظهره بمنقارها الحاد، وهكذا ينتصر الخير في الطبيعة على الشر .

ولم يدفعني إلى هذا الاتجاه دراساتي التربوية والنفسية التي جاءت متأخرة، وإنما دفعني إلى ذلك لون من الاستبطان الذاتي، فقد كنت استرجع مواقف الطفولة التي كانت تضايقني، من الاهل او المعلم، ثم تأثرت بقصص الاديب كامل كيلاني، وقصص الف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة التي يمكن ان تقدم للطفل امرين مهمين، اولهما بناء فكره ومنطقه وتصرفاته، وثانيهما صورة لعالمنا مجسدا بشخصيات حيوانية تتصارع وتتآخى في سبيل العيش، وان كان الطفل لا يدرك ما وراء سلوكها من فلسفة، لكنه يتشبع بخبرة حياتية قيمة بحدود مداركه المحدودة .

لقد كنت أحاول ان افتح للطفل في قصصي كوّة من الامل، فاشجعه على ان يمارس حياته ويقبل عليها بشجاعة، فأعرض له نماذج من اطفال شجعان تغلبوا على مصاعبهم، او قهروا قوى الشر المحيطة بهم، فالخير والامل يجب ان ينتصرا في قصص الاطفال، والا فإن الاديب الذي يكتب للاطفال بروح من اليأس انما يسهم في تدمير تكيف الطفل مع العالم .

يجب ان تقدم القصة للطفل تصورا عقليا لهدف مطلوب، وتلطّف من انفعاله وتوتره تجاه اي هدف يسعى اليه، ولا أكون مبالغا إذا ذهبت إلى أبعد من ذلك .. فأقول : ان قصة الطفل يجب أن تعلمه الافعال والممارسات السليمة للوصول إلى الهدف. ومن هنا تبرز اهمية القصة التي تعلم الطفل كيف يستخدم ذكاءه ليتفوق على العوائق ، وليكون قادرا على مواجهة المواقف الجديدة، والتنبوء بحل منطقي لها، دون احباط او انفعال يشلّ تفكيره .

وقد يجيء حل المشكلة في قصصي الموضوعة من منطلق ضرورة التعاون في المجتمع الانساني، وترسيخ فكرة التضامن لدى الطفل. وهكذا جعلت الاشجار في قصة «الريح والاشجار» تتعاون لتقف، سدا في وجه الريح العاتية التي كانت تتغلب على كل شجرة مفردة، ويدرك الطفل من خلالها ان قوته وحدها لا تؤهله لحل كثير من المشكلات، وانه لابد من ان يتعاون مع الآخرين مما يساعده على ان يتكيف مع الجماعة ويندمج فيها .

يضاف إلى ذلك ان اكتشاف الحل من خلال القصة يزيل عن الطفل دافع الكره الذي يشعر به تجاه عجزه الفكري. فمن الممكن ان يتعلم الطفل من خلال القصص والمواقف اكثر مما يتعلمه في المدرسة ضمن اطار القيود والأنظمة الصارمة، وفرض المعلم التعلم على الصغير باسلوب قاس .

إن قلق الطفل وردود فعله الغاضبة يتطّوران مع نمو سنه، فابن الثامنة قد يرشق سيارة بالحجارة، أو يعذب هرا، نتيجة غضب مكبوت يشعر به من معلمه او أبويه، فتتملكه الرغبة في انزال الاذى بكل ما هو ضعيف يقع تحت سيطرته، ويصبح عدوانيا، مما يستدعي ان تبحث القصة عن الدوافع الخفية لسلوك الاطفال ومشاعرهم التي تتمثل في : الالم ، والخوف ، والغضب ، والكآبة، والاثارة، والرضا وما إلى ذلك. وهنا أركز على اهمية الاثارة ودور القصة في تهيئة الاطفال للاهتمام بموضوعات خارجية وان لم تتصل مباشرة بذواتهم .. فالطفل بحكم تركيزه الشديد على الذات، يتصور ان العالم جزء منه، وعبر سلسلة من المواقف التي تقدمها القصة يتعلم كيف يطابق بين نفسه والعالم.

في رأيي ان القصة خير معلم له ليتكيف مع العالم ويهتم بما حوله، فالمدرسة قد تخفق في تقديم الحقائق الموضوعية بأسلوب شائق، في حين ان القصة تقدمها على صورة مواقف حياتية تثير الطفل، وهي تربط المعرفة بغاياتها النفعية من خلال تصرفات الشخصيات فيتقبلها الطفل وتثير اهتمامه اكثر من عرضها

بشكل تقرير في مناهج مدرسية .

فكاتب القصة ينبغـي ألا يسرد تصرفات الشخصيات ، بل ان يتحدث عما وراء هـذه التصرفات من سلامة التفكير وشموليته او نقصـه الـذي ادى إلى التصرف المغلوط، فإذا مـا كتبت قصـة للطفل فإنني احـرص على ان افصل في تحليل الموقف .. واوضح للطفل .. لماذا ..؟ وكيف ..؟ومتى ..؟ على ان اهم ما يجب ان يـركز عليـه الكـاتب هـو مستـوى الادراك والفهم لـدى الصغير ومخاطبتـه حسب نمـوه العقلي، فلا يجوز ان يقـدم لـه مفـاهيم مجردة إذا كان ما يزال في طـور المرحلة الحسية، وعلى الكاتب ان يحترم هـذه المراحل التي افاض المفكـر الفـرنسي «بياجيـه» في الحديث عنهـا، وعليـه ان يفرق بين الـرمـز والمفهـوم، فالـرمـوز اسماء مفـروضـة تعـرف بها الاشيـاء، وواجب الكـاتب اختيـار اسماء ورموز من لغة الطفل وشرح ما لا يعرفه منها في القصة .

والمفهوم يصـاحبـه عـادة شعـور معين يجده الطفل تجاه الاشياء، فكل امرأة لطيفة هي في نظره «أم» وكل رجل مستبد هو «أب» إذا كـان والـد الطفل مستبـدا، وتختلف درجـة التجـريـد بحسب قرب المفهوم من المحسوس .

وقد يكون للمفهوم دلالة متسعة كالملكية، او محدودة كالمطر، ولعل اهمها لدى الطفل هـو مفهوم الخير والشر لانهما يرتبطان بالالم واللذة عنـده، فالطفل يدعو الاشيـاء التي تسبب له الالم بالشريرة، والتي تسبب له اللذة بالخيرة .

ولا شك ان تحليل المفاهيـم بصـورة منهجيـة للاطفـال فـي القـصة من خلال الامثلـة المبسطـة ضروري جـدا، او من خـلال عقد مقـارنات، ففي قصتي «حـوار مع الزمـن» لتـوضيح مفهـوم «الـدقيقـة» وبُعـدهـا الـزمني استعنـت في تبسيطـه بالتمثيـل:

(في الدقيقة الواحـدة بإمكاني ان اشرب كأسا من العصير، او أساعد العاجز في رفع حمل ثقيل). والأمثلة هادفة موجهة .

وترى ان الاطفـال يحبـون اكتشـاف الـوجـود والعـالم .. ويكثـرون من الاسئلـة، فمن الواجـب على الكاتـب ان يستفيـد مـن ولعهم بـالادراك والمعرفـة لتعليمهـم المفـاهيم وحدودها، امـا عن الصـور والخيـال فـالاطفـال يميلـون إلى تشخيـص الجمـاد ويحبـون الصور الحسيـة التي تقوم على التشبيـه : فقصـة الشمس والغيمـة / استهللتهـا بالصـورة التشخيصيـة الحسية التالية :

«في يـوم جميل، اشرقت الشمس، فعـم نورهـا الكـون، وانتـشرت اشعتهـا على الطبيعـة، كـانت تبـدو من بعيـد وهـي ترتـدي ثوبـا زاهيا من الضيـاء في قلب السماء الزرقـاء كأنه شلال من ذهب» .

فالصور حسية تقـوم على التشخيص ، ويضاف إليها صفات كزرقة السماء وصفرة الاشعة .

والتشخيص يقـوم على الانسنـة اي اعطـاء الجماد – وهـو الشمس هنا – صفات الانسان بلغة بسيطة واضحة .

انه من خصـائص التشخيص والتجسيم في قصص الاطفال، انهما يدمجان بين عالم الجماد والاحيـاء دمجا لا حدود فيه، ولا فـواصل، مما يـلائم عقل الطفل الذي يتصـور الكون كـائنا حيـا موحدا لا فرق فيـه بين عالم الجماد والاحياء، شأنه في ذلك شأن الشعـوب البـدائيـة التي كـانـت تنسج اسـاطيرهـا من عنـاصر الطبيعة والتأليف في غاياتها .

ان هذه النـزعة الاحيـائية التي نلحظهـا من خـلال اساطير الشعـوب البـدائية، وهـي تسبغ على الكون حيـاة، وتـوحـد بين غاياته ومقاصده، نجدها قائمة في تصور الطفل للعالم، فالانسان في الاسـاطير، وفي قصص الاطفـال على حـد سـواء، ليست لـه سيطرة على الكـائنات، بل هو جـزء من كـون كل مـا فيه لـه ارادة وغايـات ذاتية، في حين ان البـالغ منـا يرى الكـون مسخرا لغايات معينة .

فالعلاقة بين الطفل والاشيـاء علاقة صـداقة اكثـر مما هي علاقـة منفعة، فالدفتر بـالنسبة له ليس مجمـوعـة اوراق يكتب فيها. بل هـو رفيق يحسّ نحوه بمشاعـر ودية، وهو يعـامله على انه كـائن حي له شعـور وإحساس وآمـال . وقد حـاولت في قصة «الـدفتر الحزين» ان أجعل دفتر الطفل يشكـو ويتألم من رداءة خط صاحبـه ومحوه المتواصل الذي ادى إلى تمزق جسـده، مما دفعـه إلى الهرب بعيـدا والبحث عن الجد الـذي علّم الصغير الكتابة بخط جميل .

أما عن الحبكة في قصصي للاطفـال .. فإنني احرص ان تكون بسيطة تبـدأ بحدث او فعل او تصرف يقـوم به احـد شخصيات القصـة، ثم استرسل في حبكـة الاحـداث اللاحقـة معتمدا على السرد والحوار القـريب المنال، ولا اذهب بعيـدا في تضمين الحوار

افكـارا بعيـدة الغـور او التجــريـد، ولا ارهق الطفل بالذهـــاب بعيـــدا في التجريد، واجهد ان اقيم تـوازنا بين السرد والحوار في بنية القصة.

وكثيرا ما اضمن قصص الاطفـال مؤثرات صوتيـة محببة له، كالنشيد الذي يردده الضفدع في قصة «الضفدع والعقرب» .

واق واق طاب الجو وراق

واق واق هيا هيا يا رفاق

والطفل مولع بالتكـرار اللغوي والتعبيرات الشعبية السائدة في مجتمعه، واللـوازم التي تتكرر عـادة في سرد القصة مثـل : كان ياما كان، او «ختمت قصتي لتنام، وتتمتع باجمل الاحلام» لأنها تثير في نفسه مشاعر عذبة من الخيال والحلم، تردّه إلى الواقع او تنقله من الواقع إلى عالم القصة الوهمي .

وثمـة مسألة كثـر فيها الجدل والنقـاش تتعلق بمدى صلـة القصة بـالواقع الـذي يعيش فيه الطفل، فقـد ذهب بعض النقاد إلى ضرورة الابتعـاد عن تـرجمة القصص للاطفـال، لأن بيئتهـا وعالمهـا يختلفان عن بيئة الطفـل المحلية وعالمه، وانـا اعتقد ان الطفل يجب ان يتجـاوز عـــالمه الحسي الملاصق لـه وينتقل عبر القصة إلى عوالم غريبة .

فالتغريب الذي يحس به وهـو يقرأ القصص المترجمة يتيح له لـذة الكشف والابتعاد عن الواقع المألـوف. على ان خطر بعض القصص المترجمة مـاثل في التبايـن في المفاهيم والعـادات والقيم بين الشرق والغرب، وهذا هو ما يجب تجنب ترجمته لاطفالنا .

ومن خـــلال تجربتي في تـرجمة مجمـــوعـــات من القصص الالبـاني لـلاطفـال، لم ألحظ ذلـك التبـايـن فـــي العـادات والمفاهيـــم والقيـــم بـيـــن قصصنـا وما تعـــرضه تلـــك القصـــص، غـير ان الأمـر يختلف عما نشـاهده في المسلسـلات الأجنبية التـي تعلم الطفل المكر والحيلـة والانتصار بـالخدعة كما هي الحال في بعض المفـــاهيم التي تطـرحهـــا قصص ميكي ماوس وسواها .

لقد حاولت ان أترجم للطفل العـربي قصصا ذات بيئة عالمية ليست محددة الملامح، وتصلـح لكل طفل، وحـــرصت ان اختـــار تسميات شخصياتها من الاسماء العربيـة، ونادرا ما كنت اختار مواقع واسماء غريبة في حالات تفرضها طبيعة القصة كأن تكون اسطورة تجري في مملكة غريبة كما في قصة «زهرة الامنيات» إذ جعلت مكان الحوادث في مملكـة «ايليريا» وبطل القصـة سميته «مرغيم» .

كما ان قصـة الاطفال لا يصلح لها اسـاليب سردية متطـورة كاسلـوب التداعي .. على ان اكثر مـا يشد الصغـار، ويدفعهم إلى متـابعـة القصة هـو عنصر التشـويق، فـالقصـة التي تشف عن نهايتها لا تثير اهتمامهم بقدر القصة التي يبدع الكاتب في تعمية حلها وارجائه باعتماد اساليب متنـوعة للتشويق، ولعل اجملها واكثـرهـــا تأثيرا في نفس الطفل تلك التي تقـــوم على الحبكـــة المتـدرجة التي تـوحي بحل مـا، ثم يتبين للطفل انـه ليس الحل المطلوب .

وهكذا تتـدرج العقدة، ويصطدم حلها بعـوائق متعددة إلى ان تكون النهاية، ويرتاح الطفل بعد توتر، ففي قصة «أجمل يدين في العـالم» يتخيل الطفـل انـه وصل إلى اكتشـاف اجمل يـــدين في العالم من خـلال عرض القصة لعدد من الايـدي العاملة الخبّرة، ثم يكتشف فجأة ان يدي الام هما أجمل يـدين في العالم، ولكنه لا يعرف ذلك الا بعـد اعلان نتيجة المسـابقة التي اعلنتهـا المجلة، ولو قدمت الحل لبددت تأثير القصة وتشويقها .

ومن خـلال السرد يمكن تسريب مبادىء وقـواعد خلقيـة ترد عرضـا في ثنايـاهـا، يتثقف بها الطفل دون ان يشعر انها مـوجهة اليه، ففي قصـة «السلحفاة والقنفذ» اوردت مـا يلي : «ما أقسى ما يجر قبح المنظر على صاحبه» .

هـذه المبادىء والاحكـام ترسخ في نفس الطفل دون ان تكـون موجهة بطـريقة وعظية مباشرة. ولا شك ان هـذا المبدأ ينسحب على مضمـون القصـة، فلنترك للطفل ان يكتشف المغـزى دون ان يكون التصريح به هدفا للكاتب .

هـذه لمحـة عن تجربتي في كتابـة القصة للاطفـال، وهي ثمرة تجربة وتـأمل وجهد متواصـل، لايصال ما أريـد إلى ذلك الطفل الصغير الـذي لا يمكن ان يفهم عـالمه الا بـــاطـلاع متـواصل من الكاتب على الـدراسات النفسية، بـالاضافة إلى الموهبة والـرغبة الصادقـة في ان يكون قـريبا من عـالمه، ومن هنـا كثرت محاولات الكتـابة للصغـار، وقلت الآثار التي تعـد ادبا حقيقيـا للاطفـال، ويبقى الطفل هـو الحكم الفصل في تمييـز مـا هـو مـادة جيـدة، والعزوف عما هـو ردىء بعيد عن عالمه. وما كـان لي ان استمر في التجـربة لـولا ما لمسـتـه من تشجيع واقبـال على القصص التي كتبتها من ابناء وطننا العربي ، وذلك جلّ ما اطمح إليه. ■

الحيتان

بقلم: د. عبدالفتاح محمد السيد - قطر

هناك حيوانات عديدة تشترك مع الانسان في نفس الصفات منها الحيتان. وهي تقطن في البحار في الوقت الحاضر. ورغم وحدة المنشأ وامتداد الجذور فقد انقطع حبل الود بيننا وبينها وصارت العداوة والابادة سمة علاقتنا بها. حتى اصبح شبح الانقراض والزوال يهدد وجودها.

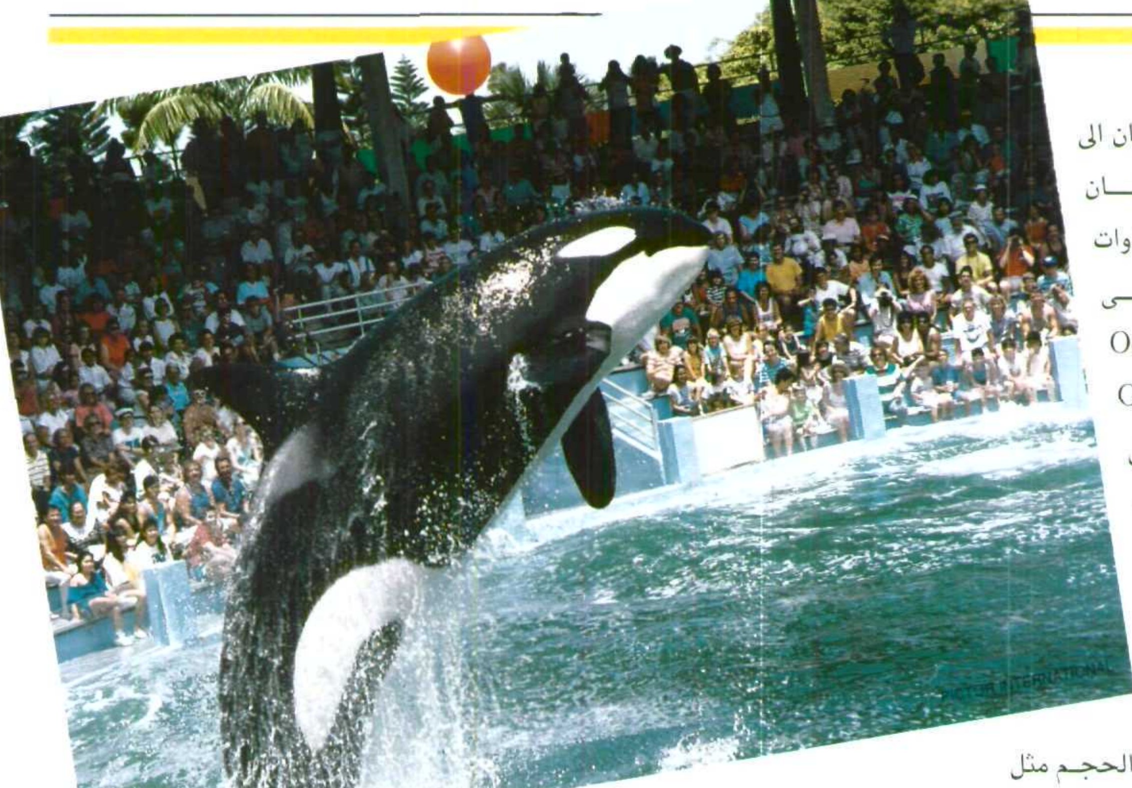
والحيتان تتبع طائفة من الحيوانات الثديية البحرية تعرف باسم Marine Mammals سيتاشيا Cetacea. وتشتمل هذه الطائفة على العديد من الانواع التي تتفاوت في اوزانها وأحجامها وسبل معيشتها. فمن الحيتان ما لايزيد طوله عن متر واحد كما في بعض انواع الدرافيل «الدلافين Dolphins»، ومنها ما يصل طوله لأكثر من ٤٠ مترا مثل الحوت الازرق Blue Whale، الذي يصل وزنه لأكثر من ١٥٠ طنا.

وتشترك الحيتان في صفات عامة، فجميعها حيوانات ثديية تلد وترضع. غير ان اجسامها غير مغطاة بالشعر كما في معظم الحيوانات الثديية الاخرى، الا ان بعضها يحتوي على بعض من الشعر عند منطقة الفم.

وتوجد تحت جلد الحيتان طبقة من الشحم يصل سمكها أكثر من ٢٥ سنتيمترا، وهذه الطبقة الشحمية الغنية بالزيوت تعد عازلا يقي الحيتان من برودة الجو ومن التقلبات البيئية. كما ان الزيوت التي تستخرج من هذه الشحوم تعد من الاسباب الرئيسة وراء صيد الحيتان بشكل جائر.

ورغم ان الحيتان تعيش تحت الماء الا انها تتنفس الهواء الجوي وذلك من خلال فتحات انفية توجد على السطح العلوي للرأس. وتؤكد الدراسات والاكتشافات الحفرية ان الحيتان في الازمان السحيقة كانت تعيش على اليابسة ولم يتم تأقلمها على الحياة في البحر الا منذ حوالي ٦٥ مليون سنة.


PICTOR INTERNATIONAL



وتقسـم الحيتـان الى قسمين رئيسين هما الحيتـان المسننــة (اي ذوات الاسنــان) وتسمــى اودونتوسيتي Odontoceti وتسمى ايضا اوركا Orca ومنها الحـوت القاتـل الشهيـر والمعـروف بنفـس الاسـم (اوركا). وهـذا القسم من الحيتـان هـو القسم الغـالب. وهـو يشمل جميع الانــواع صغيرة الحجـم مثل الـدرافيل، كما يحتوي هـذا القسم ايضا على بعض الانــواع كبيرة الحجـم مثل الحوت القـاتل Killer Whale وحـوت العنبر Sperm Whale. وأسنـان هـذه الحيتان مخروطية الشكـل يتراوح عددها بين بضعة اسنان الى حـوالي مائتين كما هو مـوجـود عنـد الـدرافيل. وجميع انـواع الحيتان المسننة من آكلات اللحوم تتغذى على فرائس مختلفـة الانواع والاحجام من الاسماك والقشريات والرخويات.

أما القسـم الآخر من الحيتـان فيعرف بحـوت البـالين Baleen وهـو غير مسنن واسمـه العلمي ميستيسيتي Mysticeti. ويحتـوي هـذا القسـم على عـدد قليل من الانـواع، ولكنـه في نفس الـوقت يضم اكبر انـواع الحيتـان حجما - بل اكبر كـائن عـاش او يعيش على كوكب الارض - وهـو الحوت الأزرق Blue Whale.

والحوت الأزرق عمـلاق مهيب يصل طولـه أكثر من اربعين مترا ويـزن اكثر من مائة وخمسين طنـا. وهذا الـوزن يعـادل اربعـة اضعـاف وزن الديناصور الـذي تحكي الاساطير انه كان اكبر الكائنات التى عاشت على كوكبنا.

ومن العجيب ان هـذا العمـلاق المهيب -شأنـه شأن جميع حيتـان البـالين- يتغذى على الاسماك الصغيرة والقشريات مثل الربيـان وسرطان البحـر والرخـويات مثل الحبـار والاخطبـوط. ويبتلع الحوت حوالي ثلاثة اطنان منها في اليوم الواحد.

ويتم اصطيـاد واستخـلاص هـذه الكـائنـات عن طـريق تـرشيح الماء خـلال جهـاز تـرشيح متطـور جـدا يتكـون من مجموعة من الصفـائح العظمية تتدلى من جانب سقف الفم مثل الستـائر. وتوجد في نهايـة هـذه الصفـائح اليـاف خيطيـة رفيعــة ومتراصـة تشكل فيما بينها ما يشبـه المصفاة. ويقـوم الحوت بفتح فمـه الواسع في اثنـاء السباحـة فيمتلىء بالماء وما بـه مـن كائنات ،وبعد ذلك يرفـع لسانة الى الاعلى فيخـرج الماء خـلال شبكـة الترشيح تاركـا كميات هائلة من الكـائنات البحـريـة داخل الفم حيث يتم ابتلاعهـا فـي لحظات.

وتمتاز الحيتان بحـاسة سمع حـادة جـدا كما تصـدر اصـواتـا ذات تـرددات موجية عالية تستخدمها لتحديد مواقعها ومعرفـة المسـافـات وايضـا كلغـة للتخاطب بين افـراد القطيع، ويتم ذلك عن طريق ارسال الصـوت ثم استقبال الصدى النـاتج عنه.

وتحمل الحيتان اجنتها لمدة احد عشر شهـرا ثم تلـد صغـارا تتراوح اطـوالها من عـدة سنتيمترات مثل صغـار الـدرافيل الى اكثر من سبعـة امتار لـدى الحيتان كبيرة الحجـم مثـل الحوت الازرق. وعلى عكـس معظم الثـدييـات، في اثنـاء الـولادة يخرج

ذيل الجنين اولا وليس الرأس. ويولد صغير الحوت وهو كامل التطور بحيث يمكنه السباحة بمصاحبة والديه بمجرد ولادته. وبعد الولادة يصعد الصغير مباشرة الى سطح الماء لاستنشاق اول انفاسه من الهواء الجوي. وتقوم الام ومعها بعض الامهات الاخريات بمعاونة الصغير وتعليمه ابجديات الحياة.

وتلد انثى الحوت صغيرا واحد في كل مرة تحمل فيها. وتختلف فترة الحمل باختلاف نوع الحوت، فالحيتان المسننة يستمر حملها لمدة عام او يزيد، اما حوت البالين فمدة حملة حوالى احد عشر شهرا. اما فترة الرضاعة فتستمر حوالي ستة شهور.

وبالرغم من الدور الحيوي الذي تلعبه الحيتان في حفظ التوازن البيئي في الحياة. فانها الان تصارع من اجل البقاء. وتواجه خطر الانقراض بل ان بعض انواعها قد انقرض بالفعل. ويرجع السبب في هذه المأساة الى عمليات الصيد الجائر التي تمارسها بعض دول العالم التي تملك التقنيات الخاصة بصيد الحيتان مثل اليابان وروسيا.

والجدل الدائر حول مدى اهمية الحيتان في النظام البيئي مفاده انه اذا لم يتخذ القرار الصحيح بشأن حماية هذه المخلوقات فان خللا مدمرا سيحدث في السلسلة الغذائية في البحار وربما تفقد والى الابد بعض حلقات هذه السلسلة وتختفي مجموعة من المخلوقات. بل ربما يفقد الانسان مصدرا مهما من مصادر البروتين وهو الحوت. الذي لو تم صيده بشكل علمي مدروس وبالاعداد المناسبة فانه يمد العالم بحوالي مليوني طن من البروتين سنويا.

ونتيجة للصيد الجائر الذي يهدد بقاء الحيتان، فقد كونت مجموعة الدول التي تصيد هذه الحيتان في عام ١٩٤٦م لجنة تسمى اللجنة الدولية لصيد الحيتان International Whaling Commission وتهتم هذه اللجنة بوضع التشريعات وسن القوانين التي تحد من الصيد الجائر لحماية هذا المخلوق المهيب من خطر الزوال.

PICTOR INTERNATIONAL

وبعد جدل طويل صوتت اللجنة في عام ١٩٨٢م لصالح تحجيم عمليات صيد الحيتان وذلك بوضع الأسس والضوابط الكفيلة للوصول لهذا الهدف. وقد ادت بالفعل هذه التشريعات والقوانين، وعمليات التفتيش والمتابعة الى الاقلال من صيد الحيتان مما ادى الى ازدياد اعدادها مرة اخرى، ليتجدد الامل في امكان حمايتها من خطر الانقراض وضمان مستقبل آمن لها، ولنا على حد سواء. ■

المراجع

1- Atlas of the Oceans. Mitchell Beazley Limited, London, 1979.

2- Biotopes of the Western Arabian Gulf, Published by the Aramco, Loss Prevention & Environmental Affairs Departments, Dhahran, Saudi Arabia 1977.

3- Environment. The next frontier, U.S. Information Agency, 1992.

قصّـــة قصـيّرة

الثوب الفاخر

بقلم الأستاذ : عبدالوهاب الأسواني - الرياض

رحبت بها امـي. فـــرشت لها سجـــادة صغيرة فـــوق حصيرة السعـف زيـــادة في التكـــريم. كـانت تتكىء بيـد على كتف حفيدتها «ست النـاس» وبـاليـد الاخرى على عكـازة ذات مقبض عاجي. ثقل جسـد الحاجة فـاطمة فلم تعد تستطيـع الحركة بسهولـة. ساعـدتها امي بوضع يدها تحت أبطهـا الى ان جلست بصعوبة. مضت لحضات قبل ان يهدأ لهاثهـا. تربعت حفيدتها بجـوارها في ادب جم دون أن يطـرق لها جفن. بـدا وقـارها غـريبـا على صبيـة في مثل عمرهـا.

قالت امي مرحبة:

- اهلا يا بنت الكبارات.

- اهلا يا حليمة

- لو كنت اعرف بزيارتك مقدما، كنا رشينا الطريق بالماء من هنا لغاية نجعكم.

- كثر الله خيرك يا بنت المرحوم.

- كل سكان نجعنا عرفوا الآن انك شرفتيني بزيارتك.

- أنا لا ازور كل الناس.

- انا عارفة.

ترتدي ثـوبا فاخرا من الحريـر الاسود الذي ترتـدي مثله نساء اعيان البلد، لكنه قديم.

- قالت امي لن اقدم الشاي قبل ان نتناول لقمة.

- انا اكلت، هاتي الشاي.

- كلي لقمـة او لقمتين، البنت الكبيرة، (سعـديـة) تجهّـز طعـام الغداء.

- اكلت حالا انا وهذه البنيـة، فطائر قمح باللبن والسمن وعسل النحل.

قالت لي أمي : هاتي الشاي يا بنت.

دخلت حجرة الموقد، قلت لأختي سعدية: الحاجة فاطمة رفضت الطعام.

- لماذا؟

- لا ادري، هاتي الشاي.

قـالت سعـــدية بلهجـة فخـــر: الحـاجـــة فاطمـة لا تـزور الا العائلات ذات الحسب والنسب.. بالذات العـائلات الوارثة، فدان ارض فما فوق.

وضعت سعـديـة الصينية فـوق طبق من الخوص الملـون، رصت فوقها الاكواب، بعد ان بخرتها بالصندل، ورفعتها لي.

صبت امي كـوبـا مـدتـه الى الحاجة فـاطمـة التي اعـادتـه الى الصينية بعد ان تناولت منه رشفة، لكن حفيدتها لم تقرب كوبها.

- اهلا يا بنت الكبارات.

- اهلا يا حليمة.

سمعنا طشيش «التقلية» آتيا مـن حجرة الموقد، اشارت امي الى الحفيدة: اهي التي تقيم معك؟

- نعم، منذ وفاة المرحومة امها وهي معي.

- كم عمرها؟

- مولودة في السنة التي تهدمت فيها مضيفتنا الكبيرة .

عددت امي على اصابع يديها:

- مضيفتكم الكبيرة تهدمت منذ عشر رمضانات.

- اي نعم، عشر رمضانات.

- اسميتموها «ست الناس» على اسم المرحومة اختك؟

- الله يـرحمها ويبلل الطـوبة تحت رأسهـا، كانت اجمل بنـات زمانها.

- الناس في البلد ما زالوا يتحدثون حتى الان عن ليلة عرسها.

لمعت عينا الحاجة فاطمة، هزت رأسها الكبيرة.

- ابي ذبح يومها للمعازيم اربعة عجول وثلاثة وعشرين خروفا، وطحن خمسة ارادب من غلة القمح النظيفة.



- معلوم، العريس كان كبيرا ابن كبارات، جاءت معه معازيم من سبع بلاد، انا فاكراها تلك الليلة.

دبت الحماسة في صوت الحاجة فاطمة.

- ركائب المعازيم وحدها اكلت اردبين شعير.

شاب الاسى صوت امي:

- يا سلام على ايام زمان.. اين هي الان؟

ران الصمت.

الحمامة البيضاء التي نسميها انا واختي سعدية على اسم جارتنا «سليمة» التي لا تكف عن العمل ليل نهار، تحمل في منقارها قشة في طريقها الى كنّها في البرج الصغير.

تنحنحت الحاجة فاطمة، اومأت بذقنها تجاهي:

- بنتك؟

- خديجة.

- ما شاء الله، مخطوبة؟

- ابن عمها تكلم عليها من شهرين.

- ربنا يتمم بخير، هل ذهبت الى المدارس؟

- ابوها اخرجها من السنة الرابعة.

تنهدت الحاجة وغمغمت :

- الدنيا تغيرت الان، بنت اجيرنا السابق اصبحت محامية، يقولون لها يا استاذة.

- وايش يعني؟ المهم الاصل.

- لا اسمع منها الا ما يعكر دمي.

- اياك ان تردي على امثالها.

- كان ابوها يعمل في حقلنا بالنهار، ويربط ركائب ضيوفنا في الليل.

- وماذا تغير فيه الان؟ انه كما هو رغم الثوب النظيف.

- ابنته مناخيرها في السماء، كلما التقت بي في فرح او في مأتم، ادارت وجهها الى الناحية الاخرى.

- لكنك سيدتها وسيدة ابيها، بر مصر كله يعرف ذلك.

- ذات مرة اشارت ناحيتي وقالت ما فائدة الاربعين فدانا اذا اقتسمها عشرة اولاد وتسع بنات واربع زوجات؟

- قطع لسانها.

- قالت: الاولاد باعوا ميراثهم وهاجروا الى المدن الكبيرة لأنهم لا مقدرة لهم على العمل في الارض والبنات جاهلات تزوجن مجموعة من الطامعين.

- اشربي الشاي.

تناولت الكوب ورشفت منه وقالت امي للحفيدة:

- اشربي يا ست الناس.

لم تقرب الحفيدة كوبها. قالت متشكية: جوعانه.

هوت على وجه حفيدتها بكفها، مالت الصغيرة حتى لاصق وجهها السجادة، ثم عادت الى جلستها الاولى دون ان يبدو عليها - لدهشتنا - اي اضطراب غير علامات الاصابع في الخد.

ولمحت حين رفعت الحاجة فاطمة يدها الى اعلى، رقعة صغيرة لا تكاد ترى تحت ابط الثوب الفاخر.

ظهر ذكر الحمام المرقش الذي نسميه «زوج سليمة» يحمل في منقارة قشة في طريقه الى عشه. ■

انحسار دور أمريكا الإقتصادي والتقني

بقلم: د. مظفر شعبان و د. محمد بشير الرفاعي
جامعة حلب - سورية

في السادس من أغسطس ١٩٤٥م ألقيت القنبلة الذرية الأولى على هيروشيما اليابانية، وبعد ثلاثة ايام ألقيت القنبلة الذرية الثانية على ناغازاكي، وفي ١٥ أغسطس من نفس العام اعلنت اليابان استسلامها الكامل، وبذلك وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها. ومع ان كثيرا من المراجع تشكك في الدوافع التي حدت بالولايات المتحدة الامريكية إلى استعمال السلاح النووي لإنهاء «حرب المحيط الهادي»، الا ان جميع هذه المراجع تجمع على ان الولايات المتحدة خرجت من الحرب العالمية الثانية وهي منتصرة على جميع الصُعد: العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والعسكرية، مما سمح لها ان تحقق سيادة شبه مطلقة على العالم، وذلك على الرغم من ظهور القطب السوفياتي الاخر إبان ما عرف بـ «الحرب الباردة». ولم يدر بخلد أحد أن هذه السيادة لن تدوم طويلا.



تقدُّم البحوث المختبرية يساعد على التقدم التقني

ففي العقد الماضي برز إلى الوجود نزاع آخر، هدفه الريادة الاقتصادية للعالم وأسلحته هي: الابداع والاختراع والابتكار، وحسب المؤشرات المتوفرة حاليا فقد اصبح من المؤكد ان الولايات المتحدة لن تبقى وحيدة في القمة، وباختصار نقول ان دول العالم المتقدمة الاخرى قد وطدت العزم على مقارعة التفوق الامريكي ومنافسته.

نحو ريادة العالم

في عام ١٩٨٦م لم يتجاوز حجم الاقتصاد الياباني نصف حجم الاقتصاد الامريكي، ولكن الصادرات اليابانية ذات التكنولوجيا المتقدمة اكتسحت العالم وسجلت سبقا ملحوظا على الصادرات الامريكية، وفي عام ١٩٨٩م سجلت



صناعة الطائرات واحدة من الصناعات الرائدة في الولايات المتحدة.

الاستثمارات اليابانية في مجال المعامل والتجهيزات الصناعية تفوقا ملحوظا على نظيراتها الامريكية بلغ ٩٪، ومن سوء حظ الامريكيين ان الأوروبيين كذلك يقفون لهم بالمرصاد وهم يستعدون لدخول المباراة بزخم قوي بعد اتمام الوحدة الاقتصادية الاوروبية في مطلع العام الحالي، خاصة أن التكتل الاوروبي يعد منافساً قويا وأحد أقطاب العالم الصناعي.

ومما لا شك فيه ان السباق نحو ريادة العالم قد اشتعل بشدة، وشعاره «البقاء للأصلح»، ومع ان الولايات المتحدة تنفق الكثير على البحث والتطوير، الا ان باقي دول العالم تصرف أكثر وأكثر وتطلق العنان لفيض من طاقات ابنائها الخلاقة. وهذا التزاحم المضطرب باتجاه ترتيب جديد في ريادة العلم والتكنولوجيا سيقسم الاقتصاد العالمي حتما إلى شرائح متساوية، مما سيحرم الولايات المتحدة من الحصة الكبيرة التي استأثرت بها في العقود الماضية.

قبل حوالي عشرة اعوام، بدأت «النمور» الآسيوية المنافسة لليابان، وهي كوريا وتايوان وسنغافورة وهونغ كونغ، تدخل في عداد المنافسين الاساسيين، ويأتي بعدها الدول المصنعة مثل هنغاريا وماليزيا والمكسيك، علما ان هذه الدول لا تعتمد الابداع الذاتي وانما تشجع الشركات العالمية للعمل في اراضيها واغراق السوق العالمية بالبضائع المنافسة جودة وسعرا. ولا يخفى على احد اثر الصين والبضائع الصينية في المنافسة العالمية.

فخلال عقد الثمانينات ارتكبت الولايات المتحدة خطأ قاتلا عندما أهملت دور المنافسة على النوعية والكلفة واقتصرت على الاهتمام بالابداع العلمي والتكنولوجي مما جعلها تخسر الكثير من الأسواق العالمية وحتى المحلية منها، خاصة انها تواجه الآن تحديات عنيفة حتى في العلم والاختراع.

ويقول البروفسور «دون كاش» استاذ العلوم السياسية في جامعة اوكلاهوما «إذا لم تستثمر امريكا مصادرها بشكل افضل، فإن عليها ان تقبل احدى النتيجتين المرتين: إما تآكل تدريجي في المنافسة الامريكية وانحدار في مستوى المعيشة أو تمزق اقتصادي حاد».

ومن الواضح ان الدول الاخرى ستلحق بالحصان الامريكي قريبا، ويستدل على ذلك من الاحصاءات التي تشير إلى أن الولايات المتحدة لن تستطيع ابدا ان تحتكر مرة ثانية العلم والتكنولوجيا مهما حاولت جاهدة، لأن لديها اليوم حوالي نصف عدد حملة الدكتوراه العلمية في العالم ولم تسجل نصف عدد براءات الاختراع. وفي الوقت الذي ترتفع فيه مستويات التعليم في العالم نجد ان نسبة حملة الدكتوراة في الولايات المتحدة تتناقص بشكل ملحوظ.

من ناحية اخرى، فالوضع الامريكي يهتز نتيجة تقصير الادارة الامريكية، لسبب او لآخر، في اتخاذ القرارات الاستراتيجية في الوقت المناسب. فالحكومة الامريكية في

واشنطن تناقش طرق المحافظة على التكنولوجيا قوية في البلاد، في حين أنّ دول اوروبا واليابان قد وضعت خططا استراتيجية جديدة، وبدأت في ممارستها بالفعل، وكل منها يعد حملات تمويل تدار بمشاركة الصناعة والحكومة لسد الثغرات في دروعها الصناعية، وذلك بغية المحافظة على قواها التقليدية في الوقت الذي تتابع فيه مجاراة النزعة الامريكية في التطوير العلمي والتكنولوجي المثمرين .

ففي اليابان تحول اهتمام اصحاب المعامل إلى العلم والبحث العلمي وجعلوه هدفا بحد ذاته، فعلى سبيل المثال تخصص شركة «سوني – Sony» اليابانية حوالي ٢٥٪ من ايراداتها للبحوث العلمية بينما لا تنفق اية شركة امريكية نصف هذه النسبة .

وفي الناحية الاخرى من العالم تبني المانيا ومعها دول شمالي اوروبا استراتيجياتها على تراث علمي غني واصيل وتركز على الابتكارات بحيث تصبح اكثر تقبلا للاختراعات الجديدة، وتتحرك بسرعة في الأسواق العالمية. ولتعزيز قطاع الصناعات الصغيرة النشطة التي تنافس النشاط الامريكي قامت حكومات دول السوق الأوروبية المشتركة بتشجيع زيادة الانفاق على المشروعات الجديدة، ففي عام ١٩٨٩م ازدادت الاستثمارات الاوروبية في المشروعات الجديدة حوالي ٢٥٪ فبلغت ٥,٥ مليار دولار، وهذا الرقم يتجاوز الذروة الامريكية وقدرها ٤,٢ مليار دولار المسجلة في عام ١٩٨٧م علما ان هذا الرقم بالذات يزيد على ضعفي رؤوس الأموال الامريكية المستثمرة في المشروعات الجديدة عام ١٩٨٩م .

ويرى الخبراء الاقتصاديون ان دول اوروبا واليابان تستطيع تقديم هذه المقاييس لأن خزائنها الخاصة والعامة اصبحت وافرة وذلك بفضل السياسات المتبعة التي حافظت على امكان توليد الثروة من صناعات حديثة كصناعة الالكترونيات الاستهلاكية مما اعطاها القدرة على شراء الافكار العلمية الامريكية. ويستدل على ذلك من ان اغلب البحوث التي تجري في المختبرات الامريكية الشهيرة تمولها الآن شركات عالمية معظمها ياباني .

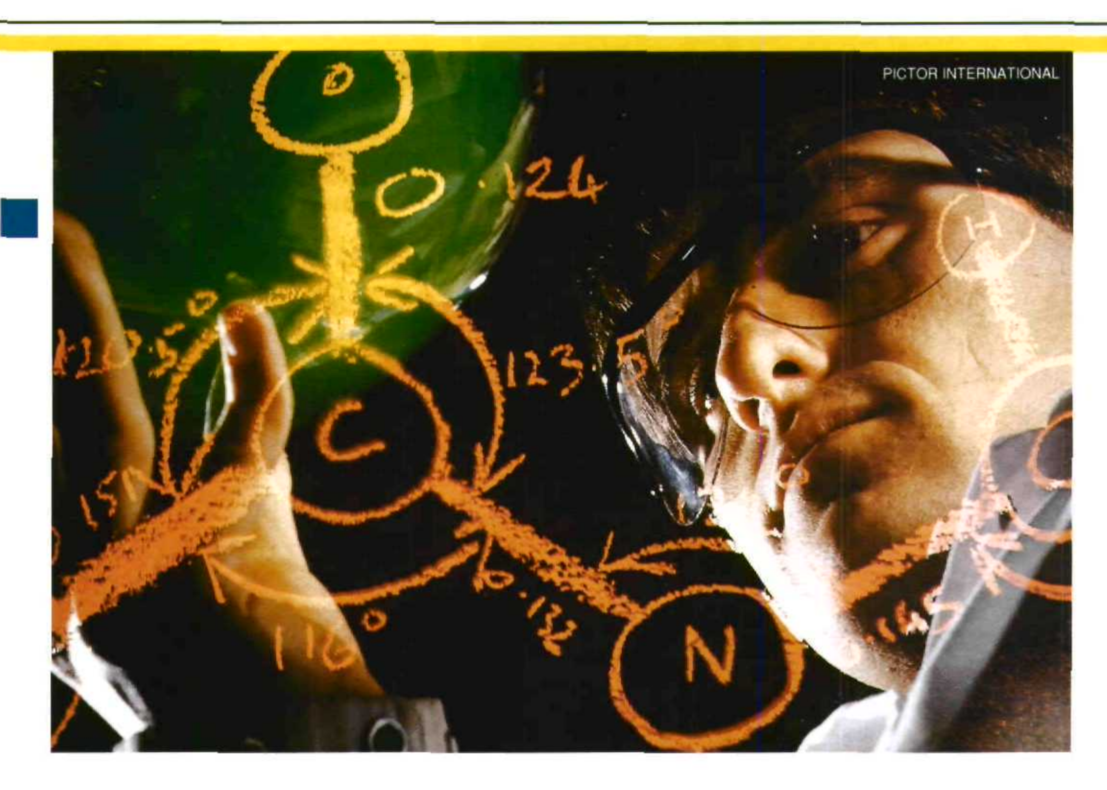
الاستثمارات الأجنبية

من اجل تأمين الاستمرارية في جريان ينبوع الابتكارات قامت عدة شركات يابانية بتمويل بحوث متنوعة في مراكز عدة للبحوث منتشرة في الولايات المتحدة. ففي جامعة كاليفورنيا مثلا بلغت مساهمة شركة هيتاشي الكيميائية ٢٠ مليون دولار. وفي عام ١٩٨٩م افتتحت شركة (ان اي سي – NEC) اليابانية للالكترونيات مختبرا للذكاء الصناعي في مدينة برنستون (ولاية نيوجرسي الامريكية) . وتدل الاحصاءات ان الصناعة اليابانية تمتلك ٢٠٠ قاعدة علمية (مراكز بحوث، مختبرات، ...) على التربة الأجنبية (ومعظمها على الاراضي الامريكية) يعمل فيها حوالي ٤٥٠٠ باحث بالاضافة إلى اعداد كبيرة من المساعدين والفنيين والعمال، حتى ان انفاقات اليابان على هذه المراكز تجاوزت ٣٠٠ مليون دولار في عام ١٩٨٧م. ولا يخفي اليابانيون تخوفهم من آثار السوق الأوروبية الموحدة التي بدأت بالظهور اعتبارا من مطلع العام الحالي .

وقد بلغت آفاق الشركات الأوروبية واليابانية حدا جعلها تشتري العقول الامريكية المفكرة والمدبرة واستمالتها للعمل لصالحها، وذلك عن طريق شراء شركات كاملة، إذ ان شراء الشركة لا يقتصر على مبانيها وتجهيزاتها وانما يمتد ليشمل طاقم الشركة بجميع مستوياته من كبار الاداريين والمفكرين والفنيين الخ .. وعليه فإن اي عامل أو اختصاصي في شركة امريكية تم بيعها لادارة اجنبية لا يشعر ان انتماءه تحول إلى الشركة الأجنبية. والطريف ان تخوف الشركات الامريكية، الذي ظهر بشكل واضح في الآونة الأخيرة من التشريعات الحكومية يلعب الدور الرئيس في تصفية هذه الشركات وطرحها للبيع .

ومن الأمثلة المثيرة في هذا الصدد نذكر شركة الأدوية السويسرية «هوفمان لاروش» التي دفعت مبلغ ٢,١ مليار دولار لشراء ٦٠٪ من اسهم شركة «جننتكGenentic» وهي الشركة الامريكية التي أطلقت الثورة الطبية التكنولوجية في العالم .

تجدر الاشارة إلى أن الصورة ذاتها موجودة في قطاع الاستثمارات الصغيرة كذلك، ففي عام ١٩٩٠م وافقت شركة «سيليكون كرافيك» على التخلي عن ٥٪ من عائداتها مقابل الحصول على ٣٥ مليون دولار من شركة يابانية لصناعة الفولاذ. ومع ان هذا القرار كان قاسيا على ادارة الشركة الامريكية إلا أنها كانت بحاجة ماسة للحصول على رأس المال اللازم لتطوير العمليات الصناعية فيها، الأمر الذي لم يتوفر



تطور النظريات الرياضية يمهد لكل أشكال التقدم العلمي.

لها بصفقة تجارية افضل في امريكا. ويعتقد بعض الماليين ان كل شركة امريكية صغيرة سوف تكون مضطرة للبحث عن رأس المال اللازم لها من مصادر خارجية لأن السوق المالية الامريكية تقدم فوائد منخفضة لرأس المال على الاستثمارات طويلة الامد .

ومثل هذه النماذج من الاستثمارات والانفاق على البحث والتطوير تعكس نمو الأسواق العالمية، لذا فليس من المستغرب ان نعلم ان عدد الشركات اليابانية على الأراضي الامريكية تجاوز الـ ٢٠٠ شركة علما ان بعض الشركات الأجنبية تتمتع بمميزات اقتصادية مهمة خاصة انها اوجدت فرص عمل جديدة، كما انها تدفع اجورا افضل لموظفيها، إذ يبلغ متوسط راتب الفرد ٣٢٨٨٧ دولارا سنويا في الشركة ذات الملكية الأجنبية بينما لا يصل هذا المتوسط إلى ٢٩٠٠٠ دولار سنويا في الشركات المملوكة محليا، وقد زودت الولايات المتحدة بصناعة مزدهرة مثل اجهزة التلفزيون التي تحقق فائضا للتصدير إلى الخارج .

هجرة رؤوس الأموال الأمريكية :

ليس جديدا القول ان الشركات الامريكية تقيم المشروعات الانتاجية المختلفة على اراضي الدول الاخرى بالأسلوب نفسه الذي تقيم به الشركات الأجنبية مشروعاتها على الأراضي الامريكية، ففي عام ١٩٨٩م قامت الشركات الامريكية بتأسيس ٢١٧ مشروعا في مختلف دول العالم بزيادة بلغت ٢٠٪ عن عام ١٩٨٨م، يبلغ رأسمالها ٤٩ مليار دولار، كما انها تنفق على البحث والتطوير اكثر مما تنفقه في البحوث داخل امريكا، فقد جاء في تقرير مؤسسة العلوم الامريكية ان انفاقات الشركات الامريكية على البحوث في الدول الأجنبية ازدادت بمعدل ٣٣٪ بين عامي ١٩٨٦م و١٩٨٨م بينما لم تتجاوز هذه الزيادة نسبة ٦٪ في البحوث المحلية، وعلى سبيل المثال نذكر ان جميع شركات صناعة السيارات في العالم قد شكلت روابط مع المنافسين الأجانب مما يساعد على التطوير في كثير من الاحيان، فشركة «مازدا» اليابانية صممت سيارة فورد نموذج «اسكورت ٩١» ومثل هذه الصفقات توفر فوائد جمة ومتنوعة لا يمكن الحصول عليها مع شريك امريكي .

ان هذه الأعمال العالمية المتزايدة تطرح على حكومة واشنطن سؤالا حساسا : كيف تعالج الحكومة اوضاع المختبرات والمعامل التي تملكها شركات اجنبية ؟ ان شركة «فيليبس» في امريكا تثير هذه المسألة بشكل حاد، فهي تتبع اداريا وماليا وملكية للشركة الأم الهولندية، لكنها اكثر ارتباطا بالأوضاع المحلية من اية شركة امريكية لصناعة التلفزيونات .

وقد ذكر عند افتتاحها بأن انتدابها من فيليبس الأم هو لدمجها مع الاقتصاد المحلي واعادة توظيف الارباح وتحمل المشقات والصعاب حتى النهاية، ومع ان الشركة المذكورة تعرضت إلى صعوبات جمّة الا انها حاليا تصنع محليا اكثر من

٩٠٪ من منتوجاتها التي تباع في امريكا، كما انها تقدم الدعم للمختبرات الرئيسة للبحث والتطوير العائدة لها في امريكا، كما انها تصدر تلفزيونات إلى الشرق الادنى. لذا فإن الشركة تشعر بانها امريكية تماما بكل ما تحمله الكلمة من معنى. ولكنها مع ذلك تعامل على انها شركة اجنبية، مما دفع مسؤوليها إلى التساؤل : «من نحن اذاً ؟!» .

وتعود الاجابة عن هذا السؤال إلى عام ١٩٨٩م عندما حذَّر بعض اعضاء مجلس الشيوخ من تدفق رؤوس الأموال الأجنبية فأرادوا الحد من هذا التملك للصناعة الامريكية. وفي العام ذاته اقر مجلس الشيوخ حرمان الشركات الامريكية التابعة للشركات الأجنبية من الاستفادة من التخفضيات الضريبية الممنوحة لقاء اعمال البحث والتطوير. وهكذا منعت شركة فيليبس في امريكا من الانضمام إلى الاتحادات المالية التي تدعمها الحكومة الفيدرالية .

ويعتبر بعض الاقتصاديين والمسؤولين ان هذا الاجراء خاطىء وان على الولايات المتحدة ان تشجع الاستثمارات الأجنبية لدعم التطور الصناعي. ففي وقت من الأوقات بعد الحرب العالمية الثانية كانت اوروبا قلقة من السيطرة الامريكية عليها. الا انها مع ذلك لم تحد من الاستثمارات الامريكية ومن انتقال التكنولوجيا الامريكية اليها . ففي المانيا الغربية يحق للشركات التي تملكها شركات اجنبية ان تمتلك ١٧٪ من تجهيزات التصنيع، وتوظف ١٣٪ من اليد العاملة وان تحتفظ بـ ١٨٪ من الارباح. وتمثل هذه الارقام ضعفي النسب الامريكية.

نحو استراتيجية فعالة في البحوث

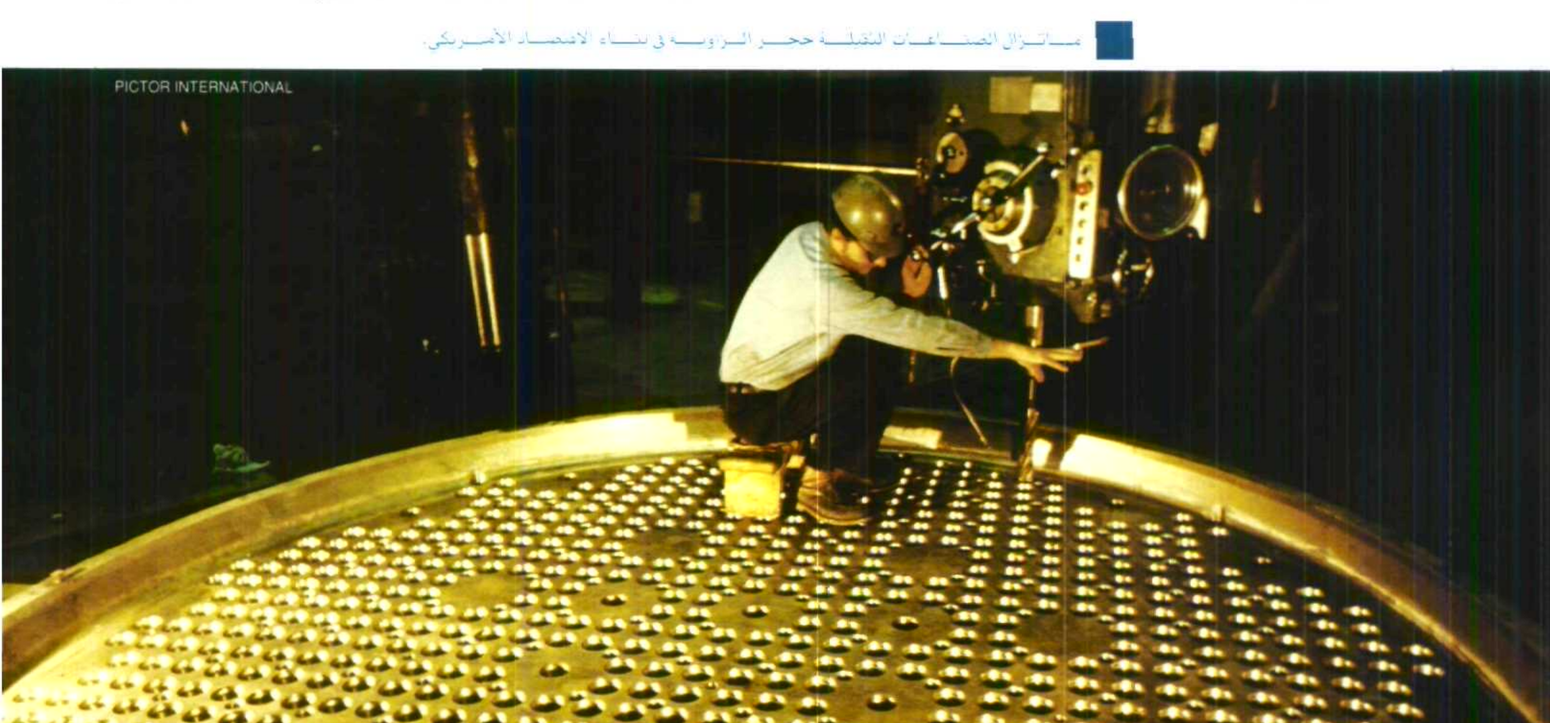
اليابان هي البلد الصناعي الوحيد الذي احدث اهتماما في اوروبا اكثر مما هو في امريكا، وهو يشذ في تشريعاته عن الاتجاهات المألوفة. فعلى الرغم من نمو التأثير الاجنبي في اليابان الا ان هذا التأثير ما يزال منخفضا بشكل غير عادي، إذ لا يصل إلى ١٪ من التأسيسات والتوظيفات والمبيعات. علما أن السياسات التي تنتهجها طوكيو تبدو مصممة على مقاومة مبدأ التعامل بالمثل في التجارة الخارجية .

وفي الوقت الحاضر يعتبر قانون التجارة الخارجية الياباني من اقسى القوانين المماثلة في العالم، حتى ان الشركة القائمة حاليا، مثل شركة «آي بي ام – IBM » اليابانية التابعة لشركة (IBM) الامريكية ، لا تستطيع ان تبني معملا جديدا في اليابان دون الرجوع إلى وزارة المالية .

ويحذر بعض مديري الشركات الامريكية، التابعة لشركات اجنبية، من النداءات التي ظهرت في وسائل الاعلام الامريكي المطالبة بالثأر من الاستثمارات الأجنبية نفسها، وهم يرون بأن المعيار الذي تحصل بموجبه الشركات الأجنبية على دعم الحكومة هو : مساهمة هذه الشركة في التقدم الاقتصادي للبلد المضيف .

وعلى عكس الحكومات الاخرى، تقوم حكومة واشنطن بصرف اعتمادات مالية كبيرة على العلوم الاساسية والأبحاث، مثل برنامج الفضاء وبحوث الناقلية الفائقة، وهذه ذات نتائج ثانوية اقتصاديا. ويقول البروفسور «روي رستل» مدير برنامج

ما تزال الصناعات الثقيلة حجر الزاوية في بناء الاقتصاد الأمريكي.



العلم والتكنولوجيا والمجتمع في جامعة بنسلفانيا الحكومية ان الفكرة التي تقول ان العلم يولد التكنولوجيا هي فكرة خاطئة بكل ما في الكلمة من معنى، لأن التطور التكنولوجي هو الذي يدفع العلم. فإيجاد جزئيات جديدة للذرة قد لا يكون مفيدا تكنولوجيا، ولكن بناء المسرعات الالكترونية قد يكون مفيدا الا ان ذلك لا يمثل اتجاها فعالا لتحقيق الاستفادة القصوى من رأس المال في مجال التنافس، ومنه يستنتج السيد «رستل» ان انفاق المليارات على مشروعات العلم الكبيرة لن يقدم الكثير لتطوير التكنولوجيا الامريكية .

اما على الصعيد الرسمي فإن الادارة الامريكية تشجع الاتجاه نحو التكنولوجيا الشاملة، التي لاتتطلب اعانات حكومية لصناعات معينة. والتوجه الحالي هو نحو اعادة النظر في الفرضيات المتعلقة بالسوق الحرة، فالنظريات الجديدة تعتبر ان الصناعات ذات التقنية العالية لا تتصرف بالطريقة ذاتها كالصناعات الاساسية في نظام الشركات الحرة، وفي رأي الاقتصاديين الاكاديميين الامريكيين ان السوق الحرة لا تمثل دائما افضل طريقة لتحقيق اقتصاد قوي قادر على المنافسة بل على العكس فالتدخلات الحكومية المؤقتة والمدروسة بعناية تكون حاسمة في المحافظة على الوضع التنافسي في اي بلد، ويفسر ذلك اقتصاديا بمفهوم «العائدات المتزايدة» وهو يخالف الفرضية التقليدية القائلة ان الاستثمار الاضافي بعد حد معين يدر عائدات متناقصة، فالعملية تسير كما يلي : ان الصناعات ذات التقنية العالية، كالالكترونيات والكمبيوتر، تتطلب استثمارات ضخمة وكلفة انتاج الوحدة تنخفض مع ارتفاع الانتاج، وهذه بدورها تشجع على زيادة الطلب مما يؤدي إلى انخفاض الاسعار فيزداد الطلب من جديد،، وهكذا ... وعليه فإن انواع التكنولوجيا التي تعتمد على المعرفة ليست كالسلع التي يكون الطلب العالمي عليها محدودا، وقد برهنت اليابان ان الرابح الاكبر ليس صاحب التكنولوجيا الافضل وانما الشركة التي تطرح المنتوج اولا او صاحب رأس المال الأكبر، ومما سبق نستنتج ان الفكر الاقتصادي لن يقدر بعد الآن على اهمال العائدات المتزايدة .

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة بحوث جديدة توضح دور السياسات الحكومية، التي تدعم جزئيا الحث والتطوير، في انتاج عائدات جيدة، كما برزت آراء جديدة تدعو الشركات المنتجة إلى المساهمة المشتركة بالبحث والتطوير مع الشركات التي تزودها بالمواد، مما يحول الشركات الامريكية الكبيرة إلى مراكز مستقلة من حيث الربح والادارة وتتكامل مع باقي اجزاء الشركة. وبذلك فإن وحدات العمل ذات الكلفة العالية لاتحصل على مزايا خاصة بينما تفيد التكنولوجيا الكاملة اجزاء اخرى من الشركة. والجدير بالذكر ان الشركات اليابانية والأوروبية تدعم بشكل منتظم العمليات التي تولد طرقا جديدة في التصنيع.

ويستنتج بعض الاقتصاديين الامريكيين ان العامل المهم في التنافس التكنولوجي هو مراعاة التخصص المرتبط بصناعات معينة او بمجموعات صناعية .

يقول «هيروشي كاشيواغي» المدير العام لشركة «ميني ايتيل» اليابانية : «ما يزال الوقت مبكرا جدا للتغلب على «الخصم الامريكي» .. صحيح ان اليابان ربحت القضية مؤقتا الا ان ذلك تم اساسا لأن الولايات المتحدة سمحت لدعامة التكنولوجيا ان تتحطم. وقد حدث ذلك عندما استجابت الشركات الامريكية للضغوط القوية من اسواق المال في نيويورك. فتخلصت من الوحدات ذات التكنولوجيا المركزة، التي لم تعط عائدات عالية ... ولكن، إذا حدث وانعكس هذا التيار، وبدأ عمالقة مراكز التكنولوجيا العالية في اعادة تكامل مخزون امريكا من التكنولوجيا، عندها لن نكون قادرين على المنافسة معهم» .

والسؤال الآن : هل ستتحرك امريكا في الوقت المناسب ؟؟ ■

المراجع

١ - فقراء امريكا، «مجلة العربي» رقم ٣٩٦، شباط «فبراير» ١٩٩٢م
٢ - النمور الصغيرة : مدن آسيوية تختنق بالتنمية ، مجلة «الجيل» ، آذار (مارس) ١٩٩٢م .
٣ - خسائر السيارات الامريكية، «المجلة»، رقم ٦٣٢، (١٨ - ٢٤) آذار (مارس) ١٩٩٢م .
٤ - التخصصات الامريكية في العلوم، مجلة «العلوم»، كانون الثاني «يناير» ١٩٩٢م .

5. C. Christiansen, "United States: A period of adjustment", Technical Review Middle East, Sept./Oct. 1992.
6. The Global Race: Innovation, International Business / Business Week, June 25, 1990.
7. Honda: Is it an American car? International Business Week Nov., 18, 1991.
8. Summit Statemate? International Business Week, Jan, 13. 1992.
9. E. Vogel, "Japan as Number 1: Lessons for America", Tuttle Co., 1980.



صفحة في اللغة

بقلم: قطب الريسوني - المغرب

* حاز على

يقولون «حاز فلان على الجائزة»، فيعدون الفعل «حاز» بحرف الجر «على» وهذا خطأ والصواب «حاز فلان الجائزة» لأن الفعل «حاز» يتعدى بنفسه إلى مفعول به تقع عليه الحِيَازة أو الحَوْزُ.

والحق أن النصوص اللغوية تتضافر في تعدى الفعل «حاز» بنفسه، على اختلاف دلالاته ومعانيه، فمثلاً:

- قال الجوهري في الصحاح «الحوز: الجمع، وكل من ضَمَّ إلى نفسه شيئاً فقد حَازَهُ حَوْزاً وحيازة».
- وقال ابن فارس في «مقاييس اللغة» (وكل من ضَمَّ شيئاً إلى نفسه فقد حازه حوزاً).
- وقال الزمخشري في «أساس البلاغة» (حاز المال، واحتازه لنفسه، وعليك بحيازة المال، وحاز الابل: ساقها إلى الماء وحَوَّزَها).

* حَرَمَهُ مِن الشيء

يقولون «حَرَمَهُ من الإرث»، فيعدون الفعل (حرم) إلى المفعول الثاني بحرف الجر (من) وهذا خطأ والصواب «حَرَمَهُ الإرث» بنصب مفعولين، أي أن الفعل (حرم) يتعدى إلى مفعولين تعدياً مباشراً.

وقد أجاز بعض اللغويين «أحْرَمَهُ الشيء» أي حَرَمَهُ اياه، ومن ذلك ما ورد في قول ابن النحاس في قصيدته العينية المشهورة:

وآلي على أن لا أقيمَ بأرضه ... وأحرمْني يوم الفراق وداعه

* تحرّى عن الأمر

يقولون «تحرى فلان عن الأمر»، فيعدون الفعل «تَحَرَّى» بحرف الجر (عن)، وهذا خطأ والصواب «تحرّى فلان الأمر» أي توخاه وطلبه، ويقال «فلان حَرِيٌّ بكذا» أي (خليق) و(جدير) و(حقيق)، و(أحْرِ به) أي (أجدر به)، قال الشاعر:

فإن كنت توعدنا بالهجاء ... فأحْرِ بمن رامنا أن يخيبا

وقد اشتق (التحري) من (أحْرِ به)، وهو يعني توخّي الأولى وقصد الأحق، كما تدل على ذلك طائفة من النصوص اللغوية، نذكر من بينها:

قال عز وجل في الآية (١٤) من سورة الجن: ﴿ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ أي توخوا وعمدوا.

* احْتَضَرَ فلان

يقولون «فلان يَحْتَضِر في المستشفى» وهذا خطأ والصواب «فلان يُحْتَضَرُ في المستشفى لأننا نقول «احْتُضِرَ فلان» إذا حضره الموت، وقد جاء في قوله تعالى في الآية (١٨) من سورة النساء: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ ﴾، وقال الشاعر الشماخ:

فأوردها معاً ماء رواء ... عليه الموت يُحْتَضَرُ احتضاراً

* أحْنَى رأسه

يقولون «أحنى رأسه خجلاً» أي عَطَفَهُ، وهذا خطأ والصواب «حنى رأسه خجلاً»، لأن معنى «أحنى الأب على ابنه» أي غمره بعطفه وحبه واشفاقه، ومن قبيل المجاز نقول: «حَنَتْ المرأة على أولادها حُنُوّاً» إذا لم تتزوج بعد وفاة أبيهم.



العيد ومباهجه التي لا تنسى



القافلة
القافلة
القافلة
القافلة
القافلة
القافلة
القافلة
القافلة
القافلة
القافلة
القافلة
القافلة
عودة العقاب الأصلع